

روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

سري جدا !!

٦٠



أرض العمالقة

ملف المستقبل ● أرض العمالقة ● ٦٠ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف

د. نبيل فاروق

٦٠

أرض العمالقة

- ما تلك التجربة العلمية الجديدة، التي كانت سببًا لبدء تلك المغامرة ؟
- هل توجد عوالم أخرى حولنا، لا تشعر بنا، ولا نشعر بها ؟
- كيف انتقل (نور) و (سلوى) إلى أرض العمالقة ؟ وكيف يواجهون واقعهم المخيف ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة، واشترك مع (نور) فى معركة فريقه، ضد (أرض العمالقة).

الثمن فى مصر ٩٠ ق

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : الكابوس

١ ــ البُعْد الآخر ..

احتضنت (سلوى) ابنتها (نشوى) فى حرارة ، وتحسَّست شعرها فى حنان ، وهى تقول لزوجها الرائد (نور) :

ــ انظر كم نمَت (نشوى) يا (نور) .. إنها تبدو فاتنة فى عامها التاسع .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح .. لقد أدهشنى ذلك التحوُّل فى شكلها ، بعد عودتنا من (أرغوران) (*) .

ضحكت (نشوى) ، وهى تقول :

ــ هذا طبيعى يا أبى ، بعد أن تغيَّبتما عنِّى عامين كاملين .

عادت (سلوى) تتحسَّس شعر ابنتها فى حنان ، وهى تقول :

ــ إننا لم نشعر بذلك يابنتى الحبيبة ، لقد تغيَّبنا فى (أرغوران) ثلاثة أسابيع فحسب ، ولم أتصوَّر أبدًا أن هذه المدة تساوى عامين على كوكب الأرض .

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .



ابتسم (نور) ، وقال وهو يتأمّل ابنته فى حنان :

ـــ إن اليوم فى (أرغوران) يساوى يومًا أرضيًّا تقريبًا يا (نشوى) ، ولكن السفينة الفضائية التى كنا نستقلّها ، فى رحلتى الذهاب والعودة ، كانت تنطلق بسرعة تفُوق سرعة الضوء .. وطبقًا لنظرية النسبية للعالم (ألبرت أينشتين) ، فالسفر بتلك السرعات الفائقة يجعل الزمن يتقلّص و .....

قاطعته ابنته فى مرح :

ـــ والكتلة تتزايد ، والحجم ينقص .. إننا ندرس ذلك فى المدرسة يا أبى .

ضحك (نور) ، وهو يقول :

ـــ معذرة .. لم أنتبه إلى ذلك ، فلقد كنا ندرس ذلك فى المرحلة الثانوية فى عصرى .

ابتسمت (سلوى) ، وهى تقول :

ـــ العلم يتقدّم دومًا يا (نور) ، ولكنك تتحدّث على نحو يجعلنى أشعر وكأننا قد أصبحنا شيوخًا .

ضحك فى مرح ، على حين سألته ابنته فى اهتمام :

ـــ هل يَعْنِى هذا أن أبنائى قد يدرسون النظرية النسبية فى مرحلة الحضانة ؟

تبادل نظرة مرحة مع (سلوى) ، وابتسم وهو يقول :

ـــ من يدرى يا بنيّتى ؟.. قد لا يدرسونها على الإطلاق ، إلّا كنظرية أثرية قديمة .

سألته ابنته فى شغف :

ـــ هل يتقدّم العلم بسرعة إلى هذا الحدّ ؟

لوّح (نور) بكفّه ، قائلًا :

ـــ بل أسرع مما نتصوّر يا (نشوى) .. لقد غادرنا أنا وأمك ، و (رمزى) و (محمود) كوكب الأرض عام ألفين وثمانية ، وحينما عدنا إليه كانت نتيجته تشير إلى عام ألفين وعشرة .. وعلى الرغم من أن فترة غيابنا لا تتجاوز العامين ، إلا أننا بذلنا جهدًا للتكيُّف مع ذلك التقدُّم العلمى المذهل ، الذى حدث فى هذين العامين .

ثم تطلّع إلى ساعته ، وهو يستطرد فى اهتمام :

ـــ مثل كَوْن (مشيرة) زوجة (رمزى) ، قد أصبحت رئيسة لصحيفة (أنباء الڤيديو) .

ضحكت (سلوى) ، وهى تقول :

ـــ لماذا استخدمت ذلك المثال بالذات ، وأنت تتطلّع إلى ساعتك ؟

نهض (نور) ، وهو يقول :

ــ لأن (مشيرة) ستجرى حديثًا هامًا بعد أقل من ساعة ، مع عالم مصرىّ معروف ، يقول إن لديه كشفًا مذهلًا ، ولقد دعتنا لحضور اللقاء .

هتفت (سلوى) فى اهتمام :

ــ يا إلهى !!.. هذا صحيح .. كدت أنسى .

ثم مالت نحو (نشوى) ، قائلة :

ــ ستكونين وحدك يا (نشوى) ، وأريد منك أن تستذكرى دروسك على جهاز الكمبيوتر الخاص بك ، وألا .....

قاطعتها (نشوى) ضاحكة :

ــ وألا أشاهد الهولوڤيزيون ، إلا فى أوقات الفراغ ، وألا أمارس ألعاب الهولوڤيديو .. حسنًا يا أمى .. لقد حفظت ذلك .

داعبت شعر ابنتها ، ونهضت وهى تقول :

ــ حسنًا أيتها المتحذلقة ، حافظى على التعليمات إذن ، ما دمت تحفظينها ، وسأحاول أنا ووالدك ألا نتغيب كثيرًا .

ولكنها لم تحفظ وعدها ، فقد تغيبت هى و (نور) كثيرًا .. فى عالم آخر ..

* * *

تنحنحت (مشيرة محفوظ) فى اهتمام ، وهى تختبر صوتها فى أجهزة التسجيل المجسّم ، قبل بدء اللقاء ، على حين وقف (نور) و (سلوى) و (رمزى) و (محمود) يتأمّلون العالم المصرىّ ، الدكتور (فؤاد منصور) ، الذى انهمك فى إرشاد معاونيه ، وهم يدفعون جسمًا مسطّحًا ، مغطّى برداء سميك ، إلى منتصف القاعة ، التى اختارها لتسجيل اللقاء ، وابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

ــ عجيبٌ !!.. هذا الكشف العظيم يبدو لى أشبه بلوحة عاديّة .

هزّت (سلوى) كتفيها ، وهى تقول :

ــ لا تتسرّع فى الحكم على الأشياء يا (رمزى) ، فقد يكون ذلك الكشف مذهلًا فعلًا .

مطّ شفتيه دون أن يجيب ، والتفت إلى زوجته (مشيرة) ، التى اتجهت نحو الدكتور (فؤاد) ، وأشارت إلى الجهاز المغطّى ، قائلة :

ــ هل يمكننا رؤية الجهاز الآن ؟

أجابها الدكتور (فؤاد) فى صرامة :

ــ كلّا .. ليس قبل بدء التسجيل .

عقدت (مشيرة) حاجبيها ، وهى تقول فى حزم :

ـــ لاحظ أننا سنذيع البرنامج على الهواء مباشرة ، وأيّة أخطاء قد تعْنِى .....

قاطعها الدكتور (فؤاد) فى حزم :

ـــ لن تحدث أيّة أخطاء .

مطّت (مشيرة) شفتها السفلى فى غضب ، ثم استدارت إلى معاونيها ، قائلة فى حِدَّة :

ـــ هيَّا .. سنبدأ البثّ .

غمرت الأضواء القاعة على الفور ، وساد الصمت التام ، ثم أشار مخرج البرنامج ، معلنًا بدء البثّ ، فرسمت (مشيرة) على شفتيها ابتسامة جذّابة ، وهى تقول :

ـــ سيِّداتى آنساتى سادتى .. موعدكم الآن مع برنامجكم (العلم الحديث) .. وسنلتقى اليوم مع الدكتور (فؤاد منصور) ؛ ليعلن عن كشفه الجديد .

لم تكد تتوقَّف حتى بدأ الدكتور (فؤاد) حديثه على الفور ، قائلًا :

ـــ نظريتى تقول إنه هناك عشرات العوالم ، التى تتعايش معنا ، وتحتلّ نفس الفضاء الذى يحتلّه عالمنا ، ولكننا لا نشعر بتلك العوالم ، ولا تشعر هى بنا ؛ لأن كلًّا منّا يحيا فى ذبذبة مختلفة .

سألته (مشيرة) فى اهتمام :

ـــ ما الذى يَعْنِيه ذلك بالضبط يا دكتور (فؤاد) ؟

عدَّل منظاره الطِّبِّىَّ ، وهو يجيب فى انفعال :

ـــ هل تعلمين لماذا لا نرى الأشعة دون الحمراء ، أو فوق البنفسجية ؟.. إننا نعجز عن ذلك ؛ لأن طولهما الموجىّ يزيد أو ينقص عن الطول الموجىّ الذى ترصده أعيننا .. هذه هى نفس نظرية الذبذبة المختلفة .. إننا نرى ونشعر بكل الأجسام المادِّيَّة فى عالمنا ، لأنها تشترك جميعها فى ذبذبة متقاربة .. أما لو زادت هذه الذبذبة ، أو نقصت كثيرًا ، فلن نرى الأشياء ، أو نسمع بها ، أو حتى نحسّها ؛ لأنها ـــ باختصار ـــ ستفقد طبيعتها المادِّيَّة بالنسبة لنا و .....

استوقفته (مشيرة) ، وهى تسأله فى دهشة :

ـــ لحظة يا دكتور (فؤاد) .. هل تعْنِى أننا لو جعلنا ذبذبة جسد رجل ما ، تصل إلى ذبذبة أعلى أو أقل مما يمكننا الشعور به ، فإن هذا الرجل يختفى ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يقول .

ـــ لن يختفى ، ولكنه سينتقل إلى بُعْد آخر ، يكون فيه مرئيًّا ماديًّا ، أمَّا فى عالمنا فهو سيفقد كيانه المادِّىّ تمامًا ، وهو لن

يرانا ، كما أننا لن نراه .. باختصار ، سيبدو كأنه قد انتقل بغتة إلى عالم آخر .. ولكن .....

صمت لحظة عند تلك النقطة ، مما جعل المشاهدين فى كل أنحاء البلاد يتلهَّفون لسماع استطراده ، قبل أن يتابع :

ــ ولكننا لم نجرِ تجاربنا بعد على الأجسام الحيَّة ، ولسنا ندرى تأثير التغيُّر المفاجئ فى الذبذبة عليها .

هزَّت (مشيرة) رأسها فى حَيْرة ، وهى تغمغم فى ريبة :

ــ هذا الأمر يبدو لى عجيبًا ومخيفًا فى الوقت ذاته يا دكتور (فؤاد) .

هزَّ الدكتور (فؤاد) كتفيه ، وهو يقول فى بساطة :

ــ لماذا ؟.. إن العلم يقول إننا لو وضعنا شخصًا ما ، داخل حجرة مغلقة ، وغمرنا تلك الحجرة بالأشعة دون الحمراء ، وأطلقنا فيها صفيرًا عاليًا ، من ذبذبة فوق صوتية ، فإن الحجرة ستبدو له مظلمة صامتة ، على الرغم من أنها ليست كذلك أبدًا ، ولكن عدم شعوره بما حوله لا يَعْنِى عدم وجوده .

ثم أشار إلى معاونيه ، فنزعوا الغطاء عن جهازه ، وشعرت (مشيرة) ، وشعر ملايين المشاهدين بخيبة أمل ، حينما رأوْا ذلك الجهاز ، الذى كان عبارة عن إطار مستطيل ، مفرَّغ من

الداخل ، يمتلئ بالأزرار والمؤشرات ، فغمغمت (مشيرة) فى إحباط :

ــ أهذا هو الكشف العظيم ؟

عقد الدكتور (فؤاد) حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ هذا الإطار البسيط الذى ترينه ، هو أول جهاز فى العالم لتبديل الذبذبة ، وفتح ثغرة بين بعدنا وأى بُعد آخر .

ثم اتجه نحو الإطار فى عصبيَّة ، وضغط بضعة أزرار فى إطاره بعشوائية ، وهو يستطرد :

ــ ويمكنكم رؤية تجربة واضحة .

ابتعد عن الجهاز ، الذى ظلَّ ساكنًا لحظة ، ثم امتلأ الفراغ الداخلى له بشرارات كهربية متطايرة ، قبل أن تبدو داخله زهرة جميلة ضخمة ، يبلغ طولها مترًا كاملًا ، ويصل حجمها إلى حجم صبىّ صغير ، وهتف الدكتور (فؤاد) :

ــ انظروا .. ها هى ذى صورة من بعد آخر .

غمغمت (مشيرة) فى ريبة :

ــ ولكنها تبدو لى مجرَّد صورة هولوجرافية مكبَّرة يا دكتور (فؤاد) .

هتف الدكتور (فؤاد) فى سخط :

ـ صورة هولوجرافية ؟!.. أبعد سنوات من الجهد والعمل ، تقولين إنها مجرَّد صورة هولوجرافية ؟

ارتبكت (مشيرة) لغضبه ، ولم تجد وسيلة لتغيير مجرى الحديث ، الذى يُبَثُّ على الهواء مباشرةً ، سِوى أن التفتت إلى حيث يقف (نور) ورفاقه ، قائلة فى سرعة :

ـ من حُسن الحظ أننا نستضيف الليلة المهندسة (سلوى) ، خبيرة الاتصالات والتتبُّع ، ويمكنها أن تُدلِىَ برأيها فى هذا الكشف .

ارتبكت (سلوى) ، وغمغمت :

ـ (نور) !.. إن (مشيرة) تورِّطنى فى الأمر .. لست مستعدة لمناقشة هذا الآن .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ أنت مستعدة دومًا يا زوجتى العزيزة .

عقدت حاجبيها فى ضيق ، ثم حسمت أمرها ، واتجهت إلى حيث (مشيرة) والدكتور (فؤاد) ، ولم تكد صورتها تظهر على شاشات الهولوفزيون ، حتى سألتها (مشيرة) فى اهتمام :

ـ هل ترين هذا الكشف ممكنًا ؟

تردَّدت (سلوى) لحظة ، ثم أجابت وهى تتطلَّع إلى صورة الزهرة الضخمة :

ـ إن ما ذكره الدكتور (فؤاد) منطقىَ للغاية و ....

لم يسمع (نور) باقى عبارتها ، فقد تعلَّق بصره بمصباح ضخم ثقيل ، فقد توازنه بغتة ، وهوَى فى خطٍّ مستقيم ، نحو رأس (سلوى) مباشرة ..

وصرخ (نور) فى جزع :

ـ ابتعدى يا (سلوى) .

ثم اندفع بأقصى سرعة نحو زوجته ، وأحاط جسدها بذراعيه ، واندفع الاثنان نحو فراغ الإطار ..

وتألَّق المكان كله ببريق رهيب ، وارتجَّ الإطار فى قوَّة ، وتصاعدت أبخرة كثيفة من أزراره ، وصرخ جميع من بالقاعة ، وملايين المشاهدين ، الذين تابعوا المشهد على الهواء مباشرةً ..

ثم هدأ كل شىء فجأة ، واختفت صورة الزهرة الضخمة من الإطار ..

واختفى كذلك (نور) و (سلوى) ..

اختفيا تمامًا ..

* * *



ثم اندفع بأقصى سرعة نحو زوجته وأحاط جسدها بذراعيه ، واندفع الاثنان نحو فراغ الإطار ..

٢ ــ عالَم العمــالقة ..

آلام رهيبة ، تلك التى شعر بها (نور) و (سلوى) ، حينما عَبرا ذلك الإطار ..

كل خليَّة من خلاياهما صرخت فى ألم ..

كل قطرة دم فى عروقهما انتفضت فى عذاب ..

كل فكرة ، أو ذكرى ، تجمَّدت ، وتحوَّلت إلى هباء منثور ، وسط ظلام دامس ..

وفجأة .. انتهى كل شىء ، وتهاوَى جسداهما ، وارتطما بأرض ليِّنة .. ثم غابا عن الوعى تمامًا ..

لم يدر كل منهما كم غاب عن الوعى ، إلَّا أنهما حينما استيقظا ، كانت الشمس قد غربت على التوِّ ، مخلِّفة شفقًا متلوِّنًا رائعًا ، وظلالًا ضخمة رهيبة ..

وغمغمت (سلوى) فى ألم وخوف :

ــ ماذا حدث ؟.. أين نحن يا (نور) ؟

تطلَّع إلى الأزهار الضخمة ، التى تحيط بهم ، والتى يبلغ طول الواحدة منها ما يقرب من المتر ، قبل أن يغمغم فى توتُّر :

ــ يلُوح لى أننا قد انتقلنا إلى ذلك البُعد الآخر ، الذى

كان الدكتور (فؤاد) يتحدَّث عنه يا (سلوى) .

اتسعت عيناها فى ذُعر ، وهى تغمغم فى ارتياع :

ــ بُعْد آخر ؟!

وتطلَّعت بدورها إلى الأزهار الضخمة ، ثم غمغمت فى توتُّر بالغ :

ــ يا إلهى !!.. يبدو أن هذا صحيح يا (نور) !!

رَانَ عليهما صمت مشوب بتوتُّر بالغ ، وهما يفحصان ببصريهما حولهما ..

كان كل شىء يبدو ضخمًا ، عملاقًا ..

الأزهار لا يقلّ طولها عن المتر ..

أوراقها تبلغ نصف هذا الطول تقريبًا ..

حتى الرمال والحصى .. كلها بالغة الضخامة ..

وارتجف صوت (سلوى) ، وهى تغمغم فى رُعْب :

ــ (نور) .. كم يبلغ حجم مخلوقات هذا البُعْد ؟

ربَّت على كتفها ، محاولاً تهدئتها ، وهو يقول :

ــ ربَّما لا توجد هنا أيَّة مخلوقاتٍ ياعزيزتى .. لعلَّ هذا البعد كله نباتىّ و.....

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدِّق فى نقطة ما خلفها ، واتسعت

عيناه على نحو أثار ذُعْرها ، وجعلها تلتفت فى سرعة إلى حيث ينظر ..

وانتفض جسد (سلوى) فى رُعْب ، وانطلقت من حلقها شهقة مختنقة ، وجحظت عيناها فى ارتياع ، وخفق قلبها فى فزع ، وهى تحدِّق فيما رآه (نور) ..

ومن العجيب أن ما وقعت عليه عيونها ، وما أثار كل هذه الانفعالات فى أعماقها ، كان مجرَّد قِطّ ..

قِطّ فى حجم خرتيت هائل ..

* * *

لم يكد (نور) و (سلوى) يختفيان بغتة ، داخل قاعة التصوير ، حتى هوَى ذلك المصباح الضخم ، الذى كان سيسقط على رأس (سلوى) ، فوق إطار الدكتور (فؤاد) ، وشقَّ قائمه العلوى إلى نصفين ، فتهاوَى الإطار كله أرضًا ، وقفزت من أجزائه المحطَّمة شرارات كهربية مخيفة ، لم تلبث أن خبَت ، مع اشتعال النيران فى أجزاء الإطار ..

واندفع الجميع ، وعلى رأسهم (رمزى) و (محمود) ، يطفئون النيران المشتعلة ، على حين تسمَّر الدكتور (فؤاد) و (مشيرة) فى مكانيهما ، حتى خبَت النيران ووقف الجميع

يتطلّعون فى ذهول إلى أجزاء الإطار المحطّم ، قبل أن ينتزع (رمزى) نفسه من ذلك الذهول ، ويندفع نحو الدكتور (فؤاد) ، ويجذبه من سترته فى عنف ، صائحًا :

— أين (نور) و (سلوى) ؟.. إلى أين أرسلهما إطارك اللّعين هذا ؟

تخلّص الدكتور (فؤاد) من قبضتى (رمزى) فى حِدّة ، وتراجع فى فزع ، وهو يهتف :

— لست أدرى .. لست أدرى .

جذبه (رمزى) من سترته مرّة أخرى فى عنف ، وهو يصيح فى غضب :

— ماذا تعْنى بأنك لست تدرى بحقّ السماء ؟.. إنك أنت صاحب ذلك الكشف ، وأنت وحدك تعلم ماذا حدث لهما !..

أفاقت (مشيرة) من ذهولها فى تلك اللحظة ، فصاحت فى عصبيّة :

— أوقفوا البثّ .

تنبّه معاونوها إلى أنهم ما زالوا يبثّون كل ما يحدث على الهواء ، فأسرعوا يُوقفون البثّ ، ثم التفتوا إلى الدكتور (فؤاد) ، الذى بدا شديد العصبيّة ، وهو يهتف :

— أنا عالم ، ولست مُنجّمًا .. ثم إننى لم أكن أتوقّع حدوث أىّ إرسال إلى ذلك البُعد الآخر ، الذى اخترته عشوائيًّا .

صاح (رمزى) فى غضب ، وهو يجذبه إليه مرّة أخرى فى عنف :

— أيها الحقير ..

استوقفه (محمود) ، وهو يهتف فى توتُّر :

— كفَى يا (رمزى) .. إننا لن ننجز شيئًا بتلك الوسيلة .

التفت إليه (رمزى) فى حِدّة ، وبدا لحظة أنه سينفجر فى وجهه أيضًا ، إلا أن عقله لم يلبث أن احتلّ مركز الصدارة وسط انفعالاته ، فلانت ملامحه ، وترك سترة الدكتور (فؤاد) ، وهو يغمغم :

— أنت على حقّ ..

ربَّت (محمود) على كتفه فى تعاطف ، واندفعت (مشيرة) نحوه ، فى محاولة لتهدئة انفعالاته ، على حين التفت (محمود) إلى الدكتور (فؤاد) ، يسأله فى اهتمام مشُوب بالقلق :

— قُل لى يا دكتور (فؤاد) ، ما الاحتمالات العلمية لما أصاب (نور) و (سلوى) ؟

تردّد الدكتور (فؤاد) لحظة ، ثم غمغم :

ـ إنَّ مهمَّة إطارى هى تبديل الذبذبة داخله ، بحيث تلائم ذبذبة أى بُعْد آخر أختاره .. وفى تجاربى المعملية ، كنت أنجح فى نقل المواد الصلبة من عالمنا إلى أى بُعد مخالف ، دون أن يصيبها أدنى تلف .

سأله (محمود) فى قلق :

ـ هل تعْنِى أن (نور) و (سلوى) قد انتقلا إلى بُعْد آخر ؟

تردَّد مرَّة أخرى ، ثم هزَّ كتفيه مغمغمًا :

ـ هذا احتمال قائم .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يسأله فى حِدَّة :

ـ ماذا تعْنِى بأنه احتمال قائم ؟.. إن إجابة عالم مثلك ، على مثل هذا السؤال ، ينبغى أن تكون محدودة بـ (نعم) أو (لا) فحسب .

طال تردُّده هذه المرَّة ، وهو ينقِّل بصره بين الوجوه ، قبل أن يغمغم :

ـ فى الواقع .. لقد أجرينا بعض التجارب على الكائنات الحيَّة .. أعْنِى حيوانات التجارب بالطبع و .....

قاطعه (رمزى) فى انفعال :

ـ وهل كانت تنتقل إلى البُعد الآخر سالمة ؟

غمغم الدكتور (فؤاد) فى خفوت :

ـ نعم .. ولكن .....

صاح به (محمود) ، وقد فقد سيطرته على أعصابه بِدَوْرِه :

ـ ولكن ماذا ؟

أطلَّ الفَزَع من عينى الدكتور (فؤاد) ، وهو يجيب فى خُفُوت :

ـ ولكن أجسادها كانت تنهار فجأة ، داخل ذلك البُعد الجديد و .....

وخفض رأسه ، وهو يستطرد فى مرارة :

ـ وتموت ..

* * *

تراجع (نور) و (سلوى) أمام تلك الهِرَّة العملاقة ، التى راحَت ترمقهما بعينيها الواسعتين فى حَذَر وفُضول ، وتمدّ مخالبها نحوهما ، وكأنما تحاول اختبار ردود أفعالها ، كما تفعل مع أى فأر صغير ، وغمغمت (سلوى) فى ارتياع ، وهى تحدِّق فى أنياب الهِرَّة الضخمة :

— إنها ستلتهمنا يا (نور) .. إنها تتعامل معنا كما لو كنا فئران .

استلَّ (نور) مسدَّسه اللَّيزرىَّ ، وهو يقول فى صرامة :

— سنثبت لها أننا لسنا كذلك يا (سلوى) .

وصوَّب مسدَّسه نحو رأس الهِرَّة ، ثم أطلق أشعته ، فتراجعت الهرَّة فى فَزَع ، وهى تَمُوء فى ألم ، بعد أن اخترقت الأشعة أُذنها ، وثقبتها .. وعادت تتطلَّع إلى (نور) و (سلوى) فى غضب ، وهى تُزَمْجِر فى توتُّر ، ثم تراجعت بعَجُزِهَا وأبرزت مخالبها ، وفتحت فكَّيها ، فصرخت (سلوى) :

— إنها ستنقضّ علينا يا (نور) .

ولكن (نور) أطلق أشعته اللَّيزريَّة مرَّة .. ومرَّة .. ومرَّات ..

وانتفض جسد الهِرَّة فى ألم ، بعد أن اخترقت الأشعة جمجمتها ، وأذابت خلايا مخِّها .. وهوَت جثة هامدة ، مثيرة عاصفة من الحَصَى والغُبار فى وجهى (نور) و (سلوى) ، اللذين سقطا أرضًا ، وظلَّا ساكنين حتى هدأ كل شىء ..

ونهض (نور) ، وهو ينفض عشرات الحصَى الصغير عن جسده ، وعاون زوجته على النهوض ، وهى تهتف فى ألم :

— لقد انتقلنا إلى عالم من العمالقة يا (نور) .. إننا لن ننجو أبدًا .

احتضنها فى حنان ، محاولًا امتصاص انفعالها ، وهو يربِّت على رأسها مغمغمًا :

— لقد خُضْنَا ما هو أكثر هولًا من هذا يا عزيزتى ، وكما نجونا سابقًا ، سننجو هذه المرَّة بإذن الله .

بكت (سلوى) فى حرارة ، وهى تقول :

— ولكننا هذه المرَّة مجرَّد أقزام ، فى عالم من العمالقة يا (نور) ، لا نملك حَوْلًا ولا قُوَّة .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

— القوَّة لا تقاس بالحجم يا عزيزتى ، فالفيروس كائن بالغ الدقَّة ، لم يُمْكِنَّا رؤيته ، أو دراسته ، إلَّا بعد اختراع المجاهر الإليكترونية ، والأيونية .. وعلى الرغم من ذلك ، فقد هزم الجبابرة والعظماء ، على مرِّ التاريخ والعصور .

غمغمت (سلوى) فى مرارة :

— الفيروس يملك خواصَّ ووسائل فعَّالة يا (نور) .. أمَّا نحن .....

قاطعها (نور) فى حزم :

ـ نحن نملك الحزم والإرادة والعقل .

صاحت (سلوى) فى عصبيَّة :

ـ وهل تظن أن هذا العالم لا يحوى سوى الزُّهور والقِطط فحسب ؟.. ألم يخطر ببالك أنه يحوِى مخلوقات عاقلة مثلنا ، ولكنها أكبر حجمًا و .....

قاطعها (نور) محاولًا بثَّ الطُّمَأنينة فى قلبها :

ـ هذا لم يثبت بعد ياعزيزتى و .....

لم يتم عبارته هذه المرَّة ..

ليس لأنها قاطعته ، ولكن لأنَّ قدمًا بشرية هائلة حطَّت إلى جوارهما فى اللحظة ذاتها ، وغمرهما ظلٌّ ضخم رهيب ، جعلهما يرفعان رأسيهما إلى أعلى ، ويتطلَّعان فى ذُعر إلى وجه بَشَرِىّ لطفلة صغيرة ، فى حجم بِنَاية ضخمة ، تتطلَّع إليهما فى دهشة ، ثم تنحنى ، وتمدّ نحوهما يدًا فى حجم فيل ضخم ..

صاح (نور) ، وهو يجذب زوجته فى قوَّة :

ـ اجرى يا (سلوى) .

انطلقا يَعْدُوَان فى ذُعر ، وسط الأزهار العملاقة ، إلا أن الطفلة الضخمة خطت خطوة واحدة ، واعترضت طريقهما

بقدمها ، ثم انحنت فى سرعة ، وأمسكت (سلوى) بقبضتها اليمنى ، فصرخ (نور) فى ألم ومرارة :

ـ كلَّا .. ليس (سلوى) .. ليس (سلوى) .

ولم يقاوم حينما انحنت الفتاة ، وأمسكته بيُسراها ، ورفعته إلى عينيها ، وهى تبتسم فى فرح طفولىّ ..

ثم ألقته الطفلة العملاقة فى جيب ثوبها ، وألقت خلفه (سلوى) ، وارتطم الاثنان بعضهما البعض ، وأظلمت الدنيا أمامهما ، ثم غابا عن الوعى ..

فى أرض العمالقة ..

* * *



٣ ـ اللُّعبة ..

« دعونا نستعرض الأمر فى هدوء ومنطقية أيها السادة .. » ..

بذل (محمود) جهدًا كبيرًا لينطق تلك العبارة فى نبرات هادئة ، محاولًا امتصاص التوتُّر الذى يملأ المكان ، قبل أن يستطرد ، موجهًا حديثه إلى الدكتور (فؤاد) :

ـ سنفترض أن (نور) و (سلوى) قد انتقلا إلى بُعْد آخر بالفعل ، وأنهما قد بلغاه سالمين ..

السؤال الآن هو : كيف يمكننا إعادتهما إلى هنا ؟

هزَّ الدكتور (فؤاد) رأسه فى أسف ، وهو يغمغم :

ـ هذا مستحيل منطقيًّا وعمليًّا .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهمَّ بالصِّياح فى وجه الدكتور (فؤاد) ، فأسرع (محمود) يقول :

ـ لقد علَّمتنا تجاربنا السَّابقة أنه لا وجود للمستحيل يا دكتور (فؤاد) ، وأنه ليس من الضرورىّ أن تضمن النصر .. المهم أن تسعى إليه بكل ما تملك من قوَّة ، ثم تترك النهاية لله (سبحانه وتعالى) وحْدَه .



واعترضت طريقهما بقدمها ، ثم انحنت فى سرعة ، وأمسكت (سلوى) بقبضتها اليمنى ..

هزَّ الدكتور (فؤاد) كتفيه ، وهو يقول :
ــ هذا صحيح ، ولكن عودتهما إلى هنا تحتاج إلى مجموعة شروط معقَّدة .
سأله (رمزى) فى جِدَّة :
ــ مثل ماذا ؟
أشار الدكتور (فؤاد) إلى الإطار المحطَّم ، وهو يقول :
ــ لابدَّ من صنع إطار آخر أوَّلًا .
أجابه (محمود) فى حماس :
ــ أعطنا التصميمات النهائية ، وأنا أضمن لك أن يجنِّد الدكتور (عبد الله) ، مدير مركز الأبحاث ، التابع لإدارة المخابرات العلمية المصرية ، كل رجاله ؛ لصنع إطار آخر ، فى أقصر وقت ممكن .
بدا الاهتمام على وجه الدكتور (فؤاد) ، وهو يقول :
ــ ثم إنّه علينا أن نعرف تردُّد ذبذبة ذلك البُعد الآخر ، الذى اخترته عشوائيًّا .
هتفت (مشيرة) فى حماس :
ــ ليس هذا بالأمر العسير ، فالبرنامج مسجَّل ، ويمكننا إعادة البثّ ، ومعرفة ترتيب الأزرار التى ضغطتها .

بدأ الحماس يتسلَّل إلى الدكتور (فؤاد) ، وهو يقول :
ــ رائع .. فى هذه الحالة تبقى أمامنا نقطة واحدة .
سأله (رمزى) فى انفعال :
ــ ما هى ؟
فتح شفتيه وكأنه يهمّ بالإجابة فى حماس ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، مغمغمًا فى تردُّد :
ــ كلَّا .. هذا مستحيل تقريبًا .
هتف (رمزى) فى عصبيَّة :
ــ أخبرنا أوَّلًا ما هى تلك النقطة ، ثم نرى ما إذا كانت مستحيلة أم لا .
تردَّد الدكتور (فؤاد) لحظة ، ثم قال :
ــ أهم شرط لعودتهما ــ لو أنهما مازالا على قيد الحياة ــ هو أن يتواجدا فى نفس النقطة ، التى انتقلا إليها ، فى ذلك البعد الآخر ، حينما نبدأ تشغيل الجهاز لاستعادتهما .
تبادل الجميع نظرات القلق عند هذه النقطة ، ثم غمغم (رمزى) فى حزم :
ــ فلنفترض أنهما سيكونان هناك .
تنهَّد الدكتور (فؤاد) ، وهو يقول :

ـــ لا يمكننا أن نقاتل من أجل افتراض .

أجابه (رمزى) فى صرامة :

ـــ ليس مجرَّد افتراض .. إن (نور) من أذكى رجال هذا العصر ، وأبرعهم فى فن الاستنتاج ، و (سلوى) خبيرة فى الاتصالات والتتبُّع ، وسيتوصَّلان حتمًا إلى ضرورة تواجدهما فى نفس النقطة ، حتى تتمّ استعادتهما .

قال الدكتور (فؤاد) فى حزم :

ـــ هذا وحده لا يكفى .

صاح به (رمزى) فى غضب :

ـــ ماذا تريد أيضًا ، بالإضافة إلى ذلك ؟

أجابه الدكتور (فؤاد) فى حِدَّة :

ـــ ليس المهم أن يستنتجا ذلك .. المهم أن يصلا فى الوقت المناسب .

ثم اكتسى صوته بالصرامة والغضب ، وهو يستطرد :

ـــ كل ما ذكرناه ينبغى أن يتمّ فى الوقت المناسب أيُّها السادة ، فبعد ثلاثة أيام .. ثلاثة أيام فقط ، سيتداعَى جسداهما ، وتنهار تركيباتهما الخلوية ، ثم .....

عادت رَنَّة الأسف إلى صوته ، وهو يردف :

ـــ ثم نفقدهما ... إلى الأبد ..

* * *

استعادت (سلوى) وعيها فى بطء ، وتأوَّهت وهى تغمغم :

ـــ أين أنا ؟.. (نور) .. أين أنت ؟

شعرت بكفِّ زوجها تتحسَّس جبينها فى رفق وحنان ، وهو يهمس :

ـــ هنا يا عزيزتى .. إلى جوارك .

فتحت (سلوى) عينيها فى بطء ، وبدت لها الصورة مهتزَّة لحظات ، ثم صفت الرؤية ، فوجدت نفسها ترقد على فراش ليِّن ، يجلس على طرفه زوجها (نور) ، داخل حجرة عتيقة الطراز ، تتوسَّط الحائط المقابل لها فيها نافذتان واسعتان ، فغمغمت فى ألم :

ـــ يا إلٰهى !!.. لقد رأيت كابوسًا بشعًا فى أثناء نومى يا (نور) .. لقد حلمت أننا قد انتقلنا إلى بُعد آخر و .....

بترت عبارتها ، واتسعت عيناها فى رُعْب ، حينما أطلَّت من

النافذتين عينان ضخمتان ، كل منهما فى حجم سيارة كبيرة ، فتراجعت فى ذُعر ، وربَّت (نور) على كفِّها ، وهو يقول فى مرارة :

ـــ إنه ليس كابوسًا يا عزيزتى .. إنها الحقيقة .

هتفت وهى تحدِّق فى زوج العيون المتطلِّع إليها :

ـــ ولكن الأثاث ، والفراش و .....

قاطعها فى ضيق :

ـــ مجرَّد نماذج دقيقة الصنع ، تلْهو بها تلك الطفلة العملاقة ، التى أسرتنا .. إننا الآن داخل منزل دُميتها .. مجرَّد دُمًى بشريَّة تلْهو بها .

جحظت عيناها فى رُعب ، وهى تقول :

ـــ مجرَّد دِمًى ؟!.. لُعبة ؟!.. أهذه هى النهاية ؟

ظلَّ زوج العيون يتطلَّع إليهما فى شغف ومَرَح ، على حين أجاب (نور) متجاهلًا إيَّاه :

ـــ من المؤلم أكثر أن هذا البُعْد يتوافق مع أرضنا ، فى القرن الخامس عشر ، أو السادس عشر ، كما لاحظت من مشاهدتى لما حولى ، وهذا يَعْنِى أننا لن نجد عقلًا واحدًا يمكنه أن يستوعب قصتنا .

فتحت الطفلة باب منزل دُميتها فى تلك اللحظة ، وأطلَّ وجهها الضخم منه ، وهى تبتسم ، وتتحدَّث بلغة غير مفهومة فى كوكب الأرض ، فتراجعت (سلوى) ، وهى تقول فى رُعْب :

ـــ ماذا تقول يا (نور) ؟

تنهَّد (نور) ، وهو يقول فى مرارة :

ـــ لست أفهم حرفًا واحدًا مما تقول يا (سلوى) ، ولكن من الواضح أنها تحاول التَّودُّد إلينا .

ثم أمسك يدها ، مستطردًا :

ـــ هيَّا .. سنحاول أن نتحدَّث إليها .

قاومته (سلوى) فى خوف ، وهى تقول :

ـــ وماذا لو سحقتنا ؟

أجابها (نور) فى هدوء :

ـــ لا يوجد طفل واحد ، فى العالم أجمع ، يمكنه أن يسحق لُعْبَة نادرة مثلنا يا عزيزتى .

هتفت (سلوى) فى استنكار ، وهى تتبعه :

ـــ لُعْبة ؟!..

ابتسم (نور) فى مرارة ، وهو يقودها فى صمت إلى خارج

منزل الدُّمية ، ووقف الاثنان أمام الطفلة العملاقة ، التى
تطلَّعت إليهما فى فرح طفل حصل على لُعبة نادرة ، فأشار
(نور) إلى صدره ، قائلًا :

— أنا (نور) .

ثم أشار إلى (سلوى) ، مستطردًا :

— وهذه (سلوى) .

أدنت الطفلة العملاقة أُذنها منهما ، وهى تستمع إليهما فى
اهتمام ، ثم ابتسمت ، وأشارت إلى صدرها ، قائلة :

— (موريا) .. مينو (موريا) .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— إنها طفلة ذكية .. لقد فهمت أن هذا هو اسم كل منَّا ،
وأجابتنا بذكر اسمها .

ثم ابتسم (نور) وهو يشير إلى الطفلة ، قائلًا :

— أنت (موريا) .

تهلَّلت أسارير الطفلة ، حينما نطق (نور) اسمها ، وأشارت
إليه قائلة فى فَرَح :

— (نور) .

ثم أشارت إلى (سلوى) ، مستطردة :

— (سلوى) .

غمغمت (سلوى) :

— إنها طفلة ذكية بالفعل .

وفجأة .. انطلقت صرخة قويَّة من خلف الطفلة ، بدت
لـ(نور) و(سلوى) كدوِىِّ انفجار قنبلة هائلة ، حتى أنهما
سقطا أرضًا ، على حين ظهرت فجأة أُمّ الطفلة ، التى بدت
أشبه بناطحة سحاب ، وهى تتطلَّع إليهما فى ذُعر ، وتجذب
ابنتها بعيدًا ، وهى تصرخ بكلمات غير مفهومة ، على حين
أخذت الطفلة تشير إليهما فى غضب ، وهى تهتف بعبارات
اعتراضيَّة ، استنكاريَّة ، ردَّدت خلالها اسمى (نور)
و(سلوى) أكثر من مرَّة ، فغمغمت (سلوى) فى رُعب ،
وهى تنهض بمعاونة (نور) :

— يبدو أننا قد أفزعنا أُمّ الطفلة ، وأن الطفلة تحاول شرح
الأمر لأُمِّها .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى توتُّر :

— يبدو أن الأُمّ تعتبرنا نوعًا من الجنّ أو العفاريت .

هتفت (سلوى) فى استنكار :

— لا أحد يفكِّر على هذا النحو المتخلِّف يا (نور) .

أجابها (نور) فى توتُّر :

ـ لا تنسَىْ أنه عصر متخلّف بالفعل يا (سلوى) .

صمت الاثنان ، وهما يتطلّعان إلى شجار الطفلة العملاقة مع أمها الهائلة ، قبل أن تعقد الأم حاجبيها فى غضب ، وتهتف باسم شخص ما ، فيقتحم الحجرة رجل عملاق ، اتسعت عيناه فى ذعر وذهول ، وهو يحدِّق فى جسدى (نور) و (سلوى) ، على حين راحت الأم تشير إليهما ، وهى تهتف بكلمات ساخطة غاضبة ، حتى انعقد حاجبا العملاق ، واندفع يغادر الحجرة فى عصبيَّة ، فغمغمت (سلوى) فى توتُّر :

ـ ماذا سيفعل يا (نور) ؟

جذبها (نور) وهو يتراجع إلى داخل منزل الدُّمية فى توتُّر ، قائلا :

ـ لست أدرى يا (سلوى) ، ولكن من الواضح أنه يضمر لنا شرًّا و ....

وفجأة .. اندفع الرجل داخل الحجرة مرَّة أخرى ، وهو يحمل بندقيَّة هائلة ، فصاح (نور) ، حينما رأى الرجل يصوِّب فُوَّهة بندقيته نحوهما :

ـ اجرى يا (سلوى) ..

وجذبها (نور) إليه فى قوَّة ، وهو يركض بأقصى سرعة ممكنة إلى داخل المنزل الخشبىِّ ..

ثم دوَّى الطلق النارىّ ، وفُوَّهة البندقية مصوَّبة إلى المنزل تمامًا ...

* * *

٤ ـ قتـال بلا أمل ..

تطلَّع الدكتور (عبد الله) ، رئيس قسم الأبحاث ، فى إدارة المخابرات العلمية المصرية ، إلى تصميمات إطار الذبذبة المتغيِّرة فى اهتمام ، ثم قال لـ (محمود) و (رمزى) فى حماس :

ـ نعم .. يمكننا صنعه بالتأكيد ، وخلال أسبوع واحد على الأكثر .

أجابه (محمود) فى حزم :

ـ كلَّا يا دكتور (عبد الله) .. إننا نحتاج إليه خلال يومين فقط .

أطلَّت من عينى الدكتور (عبد الله) نظرة هَلَع ، وهو يهتف :

ـ يومان فقط ؟!.. هذا مستحيل !

مال (رمزى) نحوه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ يومان يا دكتور (عبد الله) ، وإلا تكن قد حكمت على (نور) و (سلوى) بالإعدام ..

تضاعفت نظرة الهَلَع فى عينى الدكتور (عبد الله) ، اللتين اتسعتا فى ذُعْر ، قبل أن يعقد حاجبيه ، مغمغمًا فى حزم وصرامة :

ـ كلَّا .. لا يوجـد مستحيـل ، ما دام الأمـر يتعلَّق بـ (نور) و (سلوى) .

ثم ضغط زِرَّ جهاز الاتصال المجسَّم ، المثبَّت على مكتبه . وهو يستطرد فى حزم :

ـ فلينتبه الجميع .. لدىّ هنا تصميم معقَّد ، لجهاز يحتاج تصنيعه إلى أسبوع كامل فى الظروف العاديَّة .. ولكن ، لسبب يتعلَّق بحياة الرائد (نور الدين محمود) وزوجته (سلوى) ، فمن الضرورىّ أن ننجز هذا العمل فى يومين فقط .. فما رأيكم ؟

ظهرت على شاشته صورة رئيس القسم الهندسىّ ، وهو يقول :

ـ سنفعل المستحيل من أجل الرائد (نور) وزوجته يا سيِّدى .. وهذا ليس رأيى وحدى .. إنه رأى الجميع هنا .

ابتسم الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول فى سعادة :

ـ كنت أتوقَّع هذا .

ثم استعاد لهجته الحازمة ، وهو يقول :

ـ حسنًا .. ستوقف كل المشاريع الأخرى فورًا ، وسيعمل الجميع لإنجاز هذا التصميم ، وسيكون العمل متصلًا ، بلا توقُّف .. بلا نوْم .

ورفع عينيه إلى (رمزى) و (محمود) ، مستطردًا فى عزم :

ـ سننجز التصميم فى الوقت المطلوب ، بإذن الله .. وسنستعيد (نور) و (سلوى) .

* * *

أصابت طلقة البندقية منزل الدُّمْيَة ، وأطاحت بسقفه فى دَوِىّ هائل ، على حين دفع (نور) (سلوى) أرضًا ، ليقيها الشظايا المتطايرة ، ثم عاد يعاونها على النهوض ، وهو يهتف :

ـ بسرعة يا (سلوى) .. إن حياتنا تتوقَّف على مدى سرعتنا .

أجابته (سلوى) وهى تلهث :

ـ إن الخطوة الواحدة منهم تفُوق عَدْوَنا لربع ساعة كاملة .

حملها (نور) ، ودفعها عَبْرَ النافذة الخلفية للمنزل الصغير ، وهو يهتف :

ـ هذا لا يَعْنِى أن نستسلم .

قفز (نور) خلفها خارج منزل الدُّمْيَة ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها العملاق طلقة أخرى ، دوَّت كالقنبلة ، وهى تطيح بجانب



وأطلق أشعته نحو سبَّابة العملاق ، الذى أطلق صرخ هائلة ، وتراجع فى ذُعر ، وهو يحدِّق فى الجسدين الصغيرين فى دهشة ...

المنزل الخشبىّ ، قبل أن يندفع العملاق نحوه ، ويزيح بقاياه بضربة من يده الضخمة ، ثم يحدِّق فى جسدى (نور) و (سلوى) فى شراسة ، ويرفع فُوَّهَة بندقيته نحوهما ، فصاح (نور) فى زوجته فى ذُعْر :

— انهضى يا (سلوى) .. انهضى قبل أن يقتلنا ذلك الوحش .

صاحت (سلوى) فى رُعْب ، وهى تتطلَّع إلى فُوَّهة البندقيَّة ، التى بدت لها كممرّ هائل ضخم :

— لن ننجح يا (نور) .. إنها النهاية .. النهاية ..

اتسعت عينا (نور) فى انفعال ، على حين هتف العملاق بعبارة غاضبة ساخطة ، وبدأت سبَّابته الضخمة تضغط زِناد البندقيَّة ..

* * *

لم يكن هناك مفرّ من الموت هذه المرَّة ..

ولم يكن هناك أمل فى النجاة ..

وفى محاولة يائسة ، أخرج (نور) مسدَّسه الليزرىَّ الصغير ، وأطلق أشعته نحو سبَّابة العملاق ، الذى أطلق صرخة هائلة ، وتراجع فى ذُعْر ، وهو يحدِّق فى الجسدين الصغيرين فى دهشة ، فهتفت (سلوى) :

ــ أطلق على رأسه يا (نور) .. قتله هو الأمل الوحيد فى نجاتنا .

صوَّب (نور) مسدَّسه الليزرىَّ نحو الرجل ، ولكنه لم يطلق أشعته ..

ملأت كراهيته للقتل والدمار نفسه فى تلك اللحظة ، فتجمَّدت سبَّابته ، وعجز عن إطلاق أشعته على رأس رجل ..

صحيح أنه قتل تلك الهِرَّة ، التى كادت تفتك به وبزوجته ، إلا أن قتل رجلٍ أمر يختلف ..

يختلف كثيرًا ..

وفى مرارة ، خفض (نور) مسدَّسه ، وهو يغمغم :

ــ لا يمكننى يا (سلوى) .. لا يمكننى أن أقتله هكذا .

اتسعت عيناها فى رُعب ، ثم ألقت جسدها أرضًا ، واستسلمت للموت ..

وفى حذر ، عاد العملاق يصوِّب إليهما فُوَّهة بندقيته الهائلة ، ويحكم تصويبها و .....

وفجأة .. اندفعت نحوهما (موريا) ، الطفلة العملاقة ، وحالت بجسدها الهائل بينهما وبين فُوَّهة بندقية أبيها ، الذى رفع حاجبيه فى دهشة ، ثم عاد يعقدهما فى صرامة ، وهو يصيح

فى وجهها بلهجة آمرة ، فلوَّحت بذراعيها فى غضب ، وبكت فى حرارة ، حتى خفض والدها فُوَّهة بندقيته ، وهو يبدو قلقًا متردِّدًا ، فالتفتت إليه زوجته ، وأخذت تتحدَّث إليه فى اهتمام ، حتى تألَّقت عيناه جذلًا ، ثم اندفع خارج الحجرة ، فنهضت (سلوى) ، وهى تقول فى قلق :

ــ ماذا حدث ؟.. هل سيأتى بقنبلة يدويَّة لنسفنا ؟

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ كلَّا بالتأكيد .. فمن الواضح أنهم لم يتوصَّلوا إلى اختراع القنبلة اليدويَّة بعد ؛ إذ أن تلك البندقيَّة ، التى استخدمها ضدنا ، من ذلك النوع الذى يُحشى بالبارود من فُوَّهته وهى اختراع قديم و .....

قاطعته (سلوى) فى حِدَّة :

ــ لسنا بصدد مناقشة تاريخ المخترعات يا (نور) .. إن ما يقلقنى الآن هو ماينوى ذلك الوغد أن يفعله بنا .

أجابها (نور) فى توتُّر :

ــ هذا فى علم الله (سبحانه وتعالى) وَحْدَه يا عزيزتى .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى عاد العملاق إلى الحجرة فجأة ، وهو يحمل سَلَّة صغيرة ، ثم أزاح ابنته فى خشونة ، وأمسك

(سلوى) ، وألقاها فى عنف داخل السَّلَّة ، ثم عاد يمسك (نور) ، الذى صاح به فى غضب :

ـ أيها العملاق الوغد ..

ألقاه العملاق داخل السَّلَّة بلامبالاة ، فارتطم جسده بقرارها اللَّيِّن ، الذى وضع العملاق داخله وسادة حريرية صغيرة ، ووجد زوجته فى حالة هَلَع شديد ، تضاعف حينما أغلق الرجل السَّلَّة فى إحكام ، وصاحت فى رُعْب :

ـ (نور) .. إنه ينوى إغراقنا ، كما كانوا يفعلون بالفئران قديمًا .

عقد حاجبيه ، وهو يتحسَّس الوسادة الحريرية ، مغمغمًا :

ـ كلَّا يا (سلوى) .. إنهم لا يضعون الفئران ، التى ينوُون إغراقها ، فوق وسادة حريرية .

سألته فى ذُعْر :

ـ ماذا تظنه فاعلًا بنا إذن ؟

هزَّ رأسه فى حَيْرة ، وهو يغمغم :

ـ أظنه سيحاول أن يربح بواسطتنا بعض المال ، عن طريق عرضنا فى سيرك ، أو ما شابه .

هتفت فى ارتياع :

ـ يا إلٰهى !!.. هذا لا يختلف كثيرًا عمَّا كانت تفعله بنا ابنته .. إنهم ما زالوا يتعاملون معنا كحيوانات عجيبة .

بدأت السَّلَّة ترتجّ بهما فى قوَّة ، وتلقى جسديهما يمنةً ويسْرةً ، فعادت (سلوى) تهتف :

ـ يا إلٰهى !!.. هل يحاول قتلنا ؟

ضمَّها (نور) إلى صدره ؛ ليقيها الارتجاج الشديد ، وهو يقول فى اهتمام :

ـ لست أظن ذلك يا (سلوى) .. أنصتى .. إنه وقع حوافر جواد .. إن العملاق يحملنا إلى مكان ما ، على صَهْوة جواده .

أنصتت (سلوى) فى اهتمام ، ثم قالت فى خوْف :

ـ السؤال هو إلى أين ؟.. إلى أين يحملنا يا (نور) ؟

ربَّت (نور) على ظهرها فى حنان ، وهو يقول :

ـ دَعِينا ننتظر ، حتى يأتى إلينا الجواب بنفسه يا (سلوى) ، ما دام ليس لدينا ما نفعله .

ثم ابتسم ، وهو يستطرد :

— هل تعلمين أن هذا يذكرنى بقصة (جليفر) .. للكاتب البريطانى (جوناثان سويفت)(*) ؟..

دفنت (سلوى) جسدها فى صدره ، وكأنما تبحث فيه عن الدفء والأمان ، وهى تغمغم :

— كيف يمكنك أن تفكّر فى هذا الآن يا (نور) ؟

ابتسم (نور) فى حنان ، وهو يجيبها فى خفوت :

— مجرّد محاولة لتمضية الوقت ياعزيزتى ، بدلًا من الاستسلام للرُّعب والفَزَع .

ابتسمت (سلوى) على الرغم منها ، وهى تغمغم :

— إنك زوج رائع يا (نور) .

تنهّد (نور) ، ثم قال :

— هل تعلمين أنه من الممكن أن يكون (جوناثان سويفت) قد التقى بأقزام من بعد آخر ، أوْحَوْا إليه بقصّته الشّهيرة ؟

(*) جوناثان سويفت (١٦٦٧ — ١٧٤٥) : أعظم كاتب إنجليزى ساخر ، اشتهر بعلاقاته العاطفيّة المتعدّدة ، وله أعمال خالدة ، مثل (مذكرات إلى ستيلا) و (رحلات جليفر) ، والأخيرة من نوع الأدب الخيالى ، حيث ينتقل خلالها (جليفر) من بلاد الأقزام إلى بلاد العمالقة ، ومن جزيرة طائرة ، إلى أخرى تحكمها جياد ناطقة عاقلة .

هزّت (سلوى) رأسها ، وهى تغمغم :

— يالعقلك الذى لا يهدأ أبدًا !

لاذ كلاهما بالصمت ، وهما يحاولان حفظ توازنهما ، مع ذلك الارتجاج القوىّ ، حتى توقّف الارتجاج فجأة ، وبدا وكأن السَّلّة قد استقرّت فوق سطح مستو ، قبل أن تميل فجأة ، فينحدر جسداهما خارجها ، فوق منضدة ضخمة من الرخام المصقول ..

وتراجعت (سلوى) فى ذُعر ، والتصقت بزوجها ، وهى تحدّق فى عشرات العيون العملاقة ، التى راحت تتطلّع إليهما فى دهشة شديدة ، ثم أشار (نور) إلى عملاق يتوسّط الجميع ، ويتميّز عنهم بلحية بيضاء كَثّة مَهِيبة ، وتاج من الذهب فوق رأسه ، وغمغم فى توتّر :

— كان ينبغى أن أستنتج ذلك .. إن ذلك العملاق الوغد سيبيعنا إلى هذا ..

تطلّعت بِدَوْرِهَا إلى الشخص الذى يشير إليه ، وغمغمت فى خَوْف :

— يا إلٰهى !!.. يا إلٰهى !!.. إنه .. إنه الملك .. ملك هذه البلاد .. لقد أصبحنا مِلْكًا له .

وتفجّرت الدموع من عينيها ، وهى تستطرد فى ألم ومرارة :

— وهذا يَعْنِى أننا سنقضى عمرنا كله هنا ، ولن نعود إلى عالمنا أبدًا .. أبدًا .

* * *

ثم انحنى أمام الملك ، الذى شهق فى دهشة ، وكذلك فعلت الملكة ووصيفاتها ، على حين عقد الوزير الأصلع حاجبيه ..

٥ ـ فى البلاط الملكىّ ..

عشرات العيون العملاقة راحت تتطلَّع إلى (نور) و (سلوى) فى دهشة وانبهار ..

عيون الملك والملكة ، ووصيفات الملكة ، ووزير أصلع كَثّ الحاجبين ، لم ترق نظراته أبدًا لـ (نور) ، الذى ضغط كفّ زوجته ، وهو يقول :

ـ انتظرى هنا يا (سلوى) .. إنها فرصتنا ؛ لإثبات أننا كائنات عاقلة .

ثم تركها ، واتجه نحو الملك ، فهتفت به فى جزع :

ـ ماذا ستفعل ؟

أجابها (نور) فى توتُّر :

ـ ما يفعله الجميع هنا ..

ثم انحنى أمام الملك ، الذى شهق فى دهشة ، وكذلك فعلت الملكة ووصيفاتها ، على حين عقد الوزير الأصلع حاجبيه فى شكّ ، والتفت إلى الملك ، يتحدَّث إليه فى لهجة تُوحِى بالقلق ، فاستمع إليه الملك فى اهتمام ، وهو يداعب لحيته الكثَّة بأصابعه الضخمة ، ثم التفت إلى (نور) ، وقال كلمات لم يفهمها هذا الأخير ، فنهض ، وأشار إلى صدره ، وإلى زوجته ، مردِّدًا :

ـ (نور) .. و (سلوى) .. أنا (نور) ، وهى (سلوى) .

عقد الملك حاجبيه فى تفكير ، وتشبَّثت الملكة بذراعه فى لهفة ، وهى تتحدَّث فى حرارة ، وتشير إلى (نور) و (سلوى) فى شغف ، فازداد انعقاد حاجبى الملك ، وأشار إلى وزيره ، الذى تألَّقت عيناه فى جَذَل وحشىّ ، وانحنى أمام الملك ، ثم ابتعد فى خطوات سريعة ، فهتفت (سلوى) :

ـ ماذا سيفعلون ؟

عقد (نور) حاجبيه فى قلق ، وهو يقول :

ـ لست أدرى يا (سلوى) .. لست أدرى .

عاد الوزير الأصلع العملاق فى سرعة ، وهو يحمل وعاءً زجاجيًّا ، وضعه فوق المائدة الرخامية ، ثم حمل (نور) فى رفق ، ووضعه داخل الوعاء ، وفعل المثل بـ (سلوى) ، التى غمغمت فى غضب وتوتُّر :

ـ هل سيحتفظون بنا هنا ، كأسماك الزِّينة ؟

تلفَّت (نور) حوله ، وهو يغمغم فى قَلَق :

ـ لست أدرى .

جاءهما الجواب فى سرعة ، حينما وضع الوزير داخل الوعاء

عِدَّة أزرار مستديرة ، بدت لـ (نور) و (سلوى) كأقراص ضخمة ، ثم علَّق قطعة صغيرة من الخبز أعلى الوعاء ، فهتفت (سلوى) فى استنكار :

ـ إنه اختبار ذكاء بدائىّ ، كنا نفعل مثله مع الفئران فى المدرسة .

زفر (نور) فى ضيق ، وقال وهو يتجه نحو الأزرار :

ـ يبدو أنه من الضرورىّ أن نتصرَّف كفئران التجارب يا (سلوى) ، حتى يمكننا أن نؤكِّد لأولئك القوم ذكاءنا .

غمغمت (سلوى) ، وهى تتبعه فى حَنَق :

ـ يا للسخافة !!.

ثم أخذت تعاونه فى رصّ الأقراص ، ووضعها فوق بعضها البعض ، حتى صنعا منها سُلَّمًا بدائيًّا ، راحا يصعدانه فى هدوء ، حتى التقطا قطعة الخبز ، فشهق الملك فى دهشة ، وتهلَّلت أسارير الملكة ووصيفاتها فى سعادة ، على حين عقد الوزير حاجبيه فى ضيق ، وتحدَّث إلى الملك بكلمات منفعلة سريعة ، انعقد لها حاجبا الملك ، وارتسم لها الجَزَع على وجه الملكة ووصيفاتها ، فقالت (سلوى) فى توتُّر :

ـ هل سيذبحنا لأننا أذكياء ؟

أجابها (نور) فى توتُّر مماثل :

ـ يبدو أننا قد أخطأنا بإظهار ذكائنا ، أو أنهم سيعرِّضوننا لاختبار آخر ، يحمل الكثير من الخطورة .

عقدت حاجبيها فى قلق ، حينما رفع الوزير الأزرار خارج الوعاء ، ثم أشار إلى أحد رجاله ، فتقدَّم حاملًا صندوقًا خشبيًّا صغيرًا ، ناوله للوزير ، الذى ابتسم ابتسامة شرسة متشفِّية ، ثم فتح الصندوق ، وأفرغ محتوياته داخل الوعاء ..

وشهقت (سلوى) فى رُعب ، واتسعت عينا (نور) فى توتُّر بالغ ، حينما هبطت تلك المحتويات داخل الوعاء ، وراحت تحدِّق فيهما بعينين شرستين ..

وكانت هذه المحتويات عبارة عن فأر واحد ..

فأر رمادىّ شرس ..

فأر وحشىّ بارز الأنياب ..

فأر فى حجم جواد ناضج ..

* * *

« هل تظن أننا سننجح ؟.. » ..

ألقى (محمود) هذا السؤال ، فى مزيج من القلق والتردُّد ، على الدكتور (عبد الله) ، الذى أجابه فى حماس :

ـ بإذن الله .. لا تقلق .

ابتسم (محمود) ابتسامة حزينة ، وهو يغمغم :

ـ ليس بمقدورى ألَّا أفعل .

ربَّت الدكتور (عبد الله) على كتفه فى أُبُوَّة ، وهو يقول :

ـ من الواضح أنك تحبّ (نور) و (سلوى) للغاية .

أومأ (محمود) برأسه إيجابًا ، وهو يغمغم فى خفوت :

ـ إنهما ليسا مجرَّد صديقين .. إنهما رفيقا كفاح ومغامرة .

تنهَّد الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

ـ اطْمَئِنَّ يا ولدى .. هذا هو شعور الجميع هنا ؛ بدليل حماسهم الشديد للعمل ، وإنجاز ذلك الجهاز فى وقت قياسىّ .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد فى اهتمام :

ـ ولكن ماذا لو لم ينجح (نور) و (سلوى) فى التواجد ، فى الوقت المناسب ، والمكان المناسب ؟

صمت (محمود) لحظات ، ثم أجاب فى حزم :

ـ لقد ناقشت (رمزى) فى ذلك الاحتمال ، واستقرَّ رأينا على قرار حاسم .

وبدا الحزم فى كل خلجة من خلجاته ، وهو يستطرد :

ـــ فى هذه الحالة ، سنذهب نحن إليهما ، ونسعى بكل ما نملك لإعادتهما .

هتف الدكتور (عبد الله) فى قلق :

ـــ وماذا لو فشلتم جميعًا ؟

ارتسمت على شفتى (محمود) ابتسامة حزينة ، وهو يجيب :

ـــ ستعود الأمور إلى نِصابها حينئذ ، وسيشترك الفريق كله فى مصير واحد ، فإما النجاة للجميع .. أو .....

صمت لحظة قصيرة ، ثم أردف :

ـــ أو الموت للفريق كله .

* * *

قفز (نور) من مكانه فى توتُّر ، ودفع زوجته خلفه فى سرعة ، وهو يحدِّق فى عينى الفأر الضخم ، الذى راح يتطلَّع إليهما فى شراسة واضحة ، وقد رأى من حجميهما أنهما فريسة سهلة ، فاقترب منهما فى حَذَر ، وهو يبرز أنيابه الحادَّة ، ومخالبه القاتلة ..

وفى هدوء .. أخرج (نور) مسدَّسه الليزرىّ ، وهو يقول لزوجته :

ـــ لا تتركى الرُّعب يسيطر على قلبك يا عزيزتى ، فعلى الرغم من ضخامة ذلك الحيوان القذر ، إلَّا أنه لا يَعْدُو كَوْنه فأرًا .

التصقت (سلوى) بظهره فى رُعب ، وهى تغمغم :

ـــ ومن قال لك إننى لا أخاف حتى الفئران الصغيرة ؟

ربَّت على كفِّها فى هدوء ، دون أن يبعد عينيه عن الفأر الضخم ، الذى تراجع فى بطء ، على نحو يؤكِّد استعداده للانقضاض عليهما ، وهنا أطلق (نور) أشعة مسدَّسه على عين الفأر اليمنى مباشرة ..

وصرخ الفأر فى ألم ، وهو يتراجع فى ذُعْر ، وقد فقد عينه اليمنى ، على حين شهق الملك ووزيره فى دهشة ، وتبعتهما الملكة ووصيفاتها ، وراحوا يتحدَّثون فيما بينهم فى جَزَع ، ويشيرون إلى (نور) و (سلوى) ..

وتجاهل (نور) ما يحدث فوقه ، وهو يركِّز بصره على الفأر الضخم ، الذى أخذ يزمجر فى غضب ، ثم انقضَّ عليهما بغتة ، فدفع (نور) (سلوى) بعيدًا ، وقفز جانبًا ، متفاديًا مخالب الفأر وأنيابه ، وأطلق أشعة مسدَّسه مرَّة أخرى على رأس الحيوان العملاق ..

واخترقت الأشعة جمجمة الفأر الضخم ، ومزّقت خلايا مخه ، فصرخ فى قوّة ، وبدت صرخته مؤلمة لآذان (نور) و (سلوى) ، قبل أن يسقط جُثّة هامِدَة ..

وتراجع الملك والوزير ، وتراجعت الملكة مع وصيفاتها فى دهشة ، ثم راحُوا يتبادلون حديثًا عصبيًّا متوتّرًا على حين احتضن (نور) زوجته ، التى راحَت ترتجف بين ذراعيه ، وهى تقول :

— (نور) .. لقد نجونا من الفأر ، ولكن هذا سيزيد من قناعتهم بأننا من الجان أو العفاريت ، وربّما عمدُوا إلى حرقنا ، للتخلُّص من شرورنا .

ضمّها (نور) إلى صدره فى حنان ، وهو يغمغم :

— دَعِينا نأمل ألّا يفعلوا يا عزيزتى .

وفجأة .. أمسك الوزير (نور) بين سبّابته وإبهامه ، وجذبه خارج الوعاء ، ثم انتزع منه مسدّسه اللّيزرىّ بأظفريه ، وأعاده إلى الوعاء مرّة أخرى ، ووضع المسدّس فى راحته ، وأدناه من عينى الملك والملكة ، اللذين راحا يفحصان المسدّس الليزرىّ فى حَذَر ، وهما ينقّلان بصريهما بينه وبين (نور) و (سلوى) ، قبل أن يعقد الملك حاجبيه ، ويتحدّث

مع وزيره فى لهجة صارمة ، فتعترض الملكة فى غضب واضح ، ويتعالَى صوتها ، الذى بدا فى أذنى (نور) و (سلوى) كهدير عشرات الشلّالات فى آن واحد ، ودار النقاش طويلًا ، حتى زفر الملك فى ضيق ، وأومأ برأسه إيجابًا ، فتهلّلت أسارير الملكة ، وأشارت إلى وصيفاتها ، فأسرعن يخرجن الفأر الصريع من الوعاء ، ثم يحملنه ، ويسرعن مبتعدات ، فهتفت (سلوى) :

— هذا يُوحِى إلىَّ بأننا سننجو .

غمغم (نور) فى ضيق :

— مُؤَقّتًا .

ثم أردف فى عصبيّة :

— من الواضح أن الملكة قد نجحت فى إقناع الملك بالاحتفاظ بنا ، أو بمنحها إيّانا ، وفى كلتا الحالتين سنصبح مجرّد حيوانين أليفين ، فى البلاط الملكىّ .

جلست (سلوى) فى قرار الوعاء ، وهى تغمغم فى استسلام :

— هذا أفضل من الموت حرقًا بالتأكيد .

مطّ (نور) شفتيه ، وهو يقول فى حِدّة :

— لست أدرى .. ربّما كان الموت أفضل .

تطلعت إليه (سلوى) بعينين حزينتين ، ثم أطرقت برأسها ، ولاذت بالصمت ، إلى أن وضعت الوصيفات الوعاء الزجاجيّ فوق منضدة رخاميّة أخرى ، تتوسّط حجرة عتيقة الطراز ، فاخرة الأثاث والرّياش ، ثم جاء رجل كهل ، أخذ يتطلّع إلى (نور) و (سلوى) فى دهشة بالغة ، قبل أن يلتقط (سلوى) من داخل الوعاء ، ويضعها فوق المنضدة الرخامية فى رفق ، ثم يبدأ فى أخذ مقاييس جسدها ، ويفعل المثل مع (نور) ، ثم ينصرف والدهشة ما زالت تملأ ملامحه ..

وأحاطت الوصيفات بالمنضدة الرخامية ، ورحن يتطلّعن إلى (نور) و (سلوى) فى سعادة ومرح ، ويُلقونَ إليهما بقطع صغيرة من الخبز والفاكهة ، فصاحت (سلوى) فى غضب :

— أيتها الحقيرات .. إننا لسنا حيوانات تلهُون بها .. إننا بشر مثلكم ، ولكننا من بُعْد آخر .

ابتسم (نور) فى مرارة ، وهو يقول :

— لن يمكنك إقناعهن يا (سلوى) ، إلّا إذا انتظرت مائتى أو ثلثمائة عام ، حتى يبلغن الحدّ المطلوب من التطوّر .

شحب وجه (سلوى) ، وجلست قبل أن تفقد وعيها ، وهى تغمغم فى ألم :

— يا إلهى !!.. إننا لن نغادر هذا المكان أبدًا يا (نور) .

وسالت العبرات من عينيها ، وهى تستطرد :

— ولن نرى ابنتنا (نشوى) مرّة أخرى .

قاوم دموعه ، وهو يغمغم فى مرارة :

— إنه قدرنا يا (سلوى) .

هتفت فى سخط :

— هل ستستسلم له ؟

هزّ (نور) كتفيه قائلًا :

— وماذا يمكننى أن أفعل ؟

ثم رفع عينيه إلى الوصيفات ، اللّاتى أحطن بالمنضدة ، قبل أن يستطرد فى مرارة :

— إنه قدرنا ..

* * *

٦ ـــ الهـــروب ..

فَرَك الدكتور (عبد الله) عينيه فى إرهاق واضح ، ثم عاد يتطلَّع إلى شاشة الكمبيوتر الكبير أمامه ، وهو يقول لـ(رمزى) و (محمود) :

ـــ العمل يسير على ما يرام يا ولدىَّ .. لقد أنجزنا حتى الآن ما يفُوق نصف المطلوب ، على الرغم من أننا نعمل منذ عشرين ساعة فقط .

غمغم (رمزى) :

ـــ لقد ضرب الجميع هنا أروع مثال للصداقة والتفانى يا سيِّدى .

ابتسم الدكتور (عبد الله) ابتسامة شاحبة ، وهو يغمغم :

ـــ المهم أن يواصلوا على نفس المنوال يا ولدى .

ثم عاد يولى اهتمامه شطر الكمبيوتر ، على حين التفت (رمزى) إلى (محمود) ، الذى بدا واضح الإرهاق ، وقال :

ـــ أليس من الأجدر أن تحصل على قدر من النوم يا (محمود) ؟

أجابه (محمود) فى حزم :

ـــ كلَّا .. لن أكون الوحيد الذى ينام هنا .

لم يجادله (رمزى) ، على الرغم من إحساسه بمدى الإرهاق الذى يشعر به (محمود) ، بل أومأ برأسه موافقًا ، ثم شرد ببصره بعيدًا ، وهو يغمغم :

ـــ هذا صحيح .. وَمَنْ يَدْرِى ؟.. لعلَّ الجميع يفترقون إلى النوم .

وتنهَّد قبل أن يُرْدِف فى حُزْن :

ـــ هُنَا .. وفى البُعْد الآخر .

* * *

استلقى (نور) و (سلوى) فوق تلك الوسادة الحريرية الزرقاء ، التى وضعتها لهما الملكة فوق المنضدة الرخامية ، قبل أن تأوى إلى فراشها ، وحاول الاثنان أن يخلدا إلى النوم بعض الوقت ، إلَّا أنهما عجزا عن ذلك تمامًا ، فظلَّا مستيقظين ، يحدِّقان فى سقف حجرة الملكة ، الذى بدا وكأنه يرتفع إلى ما لانهاية ، قبل أن تهتف (سلوى) بغتة :

ـــ يا إلٰهى !!

رفع (نور) رأسه عن الوسادة فى جزع ، وهو يسألها فى توتُّر :

ــ ماذا هناك ؟

هبَّت (سلوى) جالسة بغتة ، والتفتت إليه ، وهى تهتف :

ــ (نور) .. هل تدرك ذلك المصير ، الذى ينتظرنا هنا ؟

أومأ (نور) برأسه ، وهو يقول فى مرارة :

ــ تقريبًا .

هتفت (سلوى) فى انفعال :

ــ كلَّا يا (نور) .. لو أنك تقصد بقاءنا هنا كحيوانين أليفين ، فأنت واهم .. إن الأمر أخطر من ذلك بكثير .

أجابها (نور) فى هدوء ، فجَّر فى أعماقها دهشة كبيرة :

ــ ليس هذا ما أقصده يا (سلوى) ، وإنما أقصد انهيار جسدينا ، مالم نعُد إلى عالمنا .. أليس هذا ما تقصدينه ؟

حدَّقت فى وجهه بدهشة ، ثم هتفت :

ــ بَلَى .. إننى لم أبدأ فى دراسة الأمر منطقيًّا ، إلَّا بعد أن أوَت الملكة إلى فراشها ، وتركتنا وحدنا ، وكل الحقائق العلمية ، التى توصَّلت إليها ، تؤكِّد ضرورة مغادرتنا هذا العالم ، قبل أن تعجز خلايانا عن احتمال ذلك التغيُّر فى ذبذبتها ، فتفقد وحدة ترابطها ، وتنهار ، ونتلاشى نحن ، ونتحوَّل إلى دفقة من الطاقة ، ثم إلى عدم .



وحاول الإثنان أن يخلدا إلى النوم بعض الوقت ، إلَّا أنهما عجزا عن ذلك تمامًا ، فظلَّا مستيقظين ..

جلس (نور) أمامها ، وهو يعقد حاجبيه فى قلق ، ثم سألها فى اهتمام :

ـــ كم تبقى لنا فى رأيك ، قبل أن يحدث هذا ؟

أجابته (سلوى) فى توتُّر :

ـــ لو أننا هنا منذ يوم واحد ، فهذا يَعْنِى أن أمامنا يومين آخرين فحسب .

هتف (نور) فى جزع :

ـــ يا إلهى !!

ثم هبَّ واقفًا ، وهو يقول فى إصرار :

ـــ لابدَّ من الهروب إذن يا (سلوى) .

هبَّت واقفة بِدَوْرِهَا ، وهى تقول فى انفعال :

ـــ بالتأكيد .. فلو أن رفاقنا يحاولون إنقاذنا الآن ، فهم يحتاجون إلى تواجدنا فى نفس نقطة هبوطنا ، حيث يمكن إجراء الاتِّصال ، وإعادتنا إلى عالمنا .

تلفَّت (نور) حوله ، وهو يهتف فى توتُّر :

ـــ ربَّاه !! .. إننا لا نعلم أين كان موقعنا ، ولا كيف يمكننا العودة إليه .

وعقد حاجبيه ، وهو يُرْدِف فى حزم :

ـــ ولكن ينبغى أن نحاول .

ثم انحنى على الوسادة ، وأخذ يمزِّق حافَتها فى إصرار ، فأسرعت (سلوى) تعاونه ، وهى تسأله :

ـــ ماذا تنوِى أن تفعل ؟

رفع (نور) عينيه إليها ، وهو يقول فى إصرار :

ـــ أحاول أن أثبت أن النملة تكون أحيانًا أكثر ذكاءً من الفيل يا عزيزتى .

لم تفهم معنى عبارته بالضبط ، إلَّا أنها راحت تعاونه فى حماس وإصرار وحسم ، وقد انتعش الأمل فى قلبها ..

الأمل فى الفرار من أرض العمالقة ..

* * *

مضت ساعتان كاملتان ، قبل أن ينجح (نور) و (سلوى) فى نزع بعض خيوط الوسادة ، وربط أطرافها بعضها ببعض ، على هيئة حبل طويل متصل ، ثم انتزع (نور) دَبُّوسًا صغيرًا من طرف الوسادة ، وهو يشير إلى نافذة قريبة ، قائلًا :

ـــ لو أننا نجحنا فى تثبيت طرف الحبل فى حافَة النافذة ، فستكون أُولى خطوات خُطَّة الهروب قد نجحت .

ربط الدبُّوس فى طرف الخيط فى إحكام ، ثم أداره فى قوَّة ، وألقاه نحو إطار النافذة ، إلَّا أن الدبُّوس لم يقطع المسافة كلها ، وهوى فى منتصفها ، جاذبًا الخيط ، فعاد (نور) يجذبه إليه ، وكرَّر محاولته مرَّة ثانية ، فبلغ الدَّبُّوس إطار النافذة هذه المرَّة ، إلَّا أنه ارتطم بها ، وسقط أرضًا مرَّة ثالثة ..

وفى صبر وإصرار ، استعاد (نور) الدَّبُّوس ، وأداره بكل ما يملك من قُوَّة ، ثم ألقاه نحو الإطار .

وفى هذه المرَّة التفَّ الدَّبُّوس حول الإطار ، وتعلَّق به فى قوَّة ، فأسرع (نور) يثبِّت طرف الخيط فى الوسادة ، ثم قال لزوجته ..

ـ هيَّا .. سنعبُر أوَّل جسر نحو الحرِّيَّة .

تعلَّق كلاهما بالخيط ، بواسطة قبضتيه ، وراحا يدفعان جسديهما إلى الأمام فى إصرار ، وعلى الرغم من أن المسافة بين المنضدة والنافذة ، لا تتجاوز المتر الواحد ، بمقاييس عالم العمالقة ، إلَّا أنها بدت لـ (نور) و (سلوى) وكأنها لا تنتهى ، حتى صارا على بعد سنتيمترات من النافذة ، فتصلَّبت قبضة (سلوى) ، وهى تقول فى ألم ويأس :

ـ لن يمكننى المضىّ يا (نور) .. إن ذراعى تكاد تتمزَّق .. امضِ أنت فى طريقك يا (نور) واتركنى .

صاح بها (نور) فى توتُّر :

ـ اصمدى يا (سلوى) .. ما هى إلا بضعة أمتار ونبلغ الهدف .. اصمدى .

هتفت (سلوى) فى يأس ومرارة :

ـ لقد حاولت يا (نور) .. وفشلت .. امضِ أنت ..

ثم سالت الدموع على وجنتيها ، وهى تستطرد فى ألم :

ـ الوداع يا (نور) .. الوداع .

صاح (نور) فى ذُعْر :

ـ كلَّا يا (سلوى) .. كلَّا .

ولكنها لم تعُد قادرة على مواصلة التعلُّق بالخيط ، فتركت قبضتاها الحبل ، وتركت جسدها يهوى فى يأس واستسلام ..

* * *

لم يدر (نور) كيف أمكنه أن يفعل ذلك ، ولا كيف استطاع أن يتحرَّك بهذه السرعة ، أو يمتلك تلك القوَّة ..

(سلوى) أيضًا أصابها الذُّهول لما حدث ..

لقد تخلَّت عن الخيط ، وتركت جسدها يهوِى ، وهى تعلم أنها ستتحطَّم على أرضيَّة حجرة ملكة العمالقة ، إلَّا أنها فوجئت بجسدها يتوقَّف بغتة ، ويرتجّ فى قوَّة ، فرفعت عينيها إلى أعلى

فى دهشة ، ورأت (نور) يتشبَّث بالخيط بقبضة واحدة ، ويتشبَّث بثوبها بالقبضة الأخرى ، يمنعها من السقوط ..

لم تدرِ كيف فعل ذلك ؟!..

لقد كان يتقدَّمها بثلاثة أمتار على الأقل ، طبقًا للمقاييس الأرضية ، حينما تركت جسدها يهوِى ، فكيف عاد إليها ، وأمسك بها بهذه السرعة ؟..

وأفاقت من ذُهولها على صوت (نور) ، وهو يهتف فى لهاث :

ــ أمسكى بقدمىَّ يا (سلوى) .. تشبَّثى بهما .

وبلا وعى ، وجدت نفسها تحيط قدميه بذراعها ، وتتشبَّث بهما فى قوَّة ، على حين عاد هو يمسك الخيط بقبضتيه ، ويدفع جسده إلى الأمام فى قوَّة وإصرار ، حتى بلغ إطار النافذة ، فتشبَّثَ به ، ودفع جسده إليه ، ثم عاون (سلوى) لتصعد إلى الإطار بدورها ، وألقى جسده فوقه ، وهو يلهث فى قوَّة ، فسألته فى ذهول :

ــ كيف فعلت ذلك ؟

غمغم (نور) وهو يلهث :

ــ فعلت ماذا ؟

هتفت وهى تشير إلى الخيط :

ــ كيف أمكنك أن تعود ، وتمسك بى بهذه السرعة ؟

ابتسم (نور) وهو يجيب :

ــ لست أدرى .. لعله الحُبّ .

ابتسمت فى حنان ، ومسحت على رأسه فى رِقَّة ، وهى تهمس :

ــ نعم .. إنه كذلك .

تبادلا نظرة ملؤها الحُبّ والحنان ، ثم نهض (نور) ، قائلًا :

ــ فلنؤجل عواطفنا لما بعد يا زوجتى العزيزة .. فليس هذا بالوقت أو المكان المناسب لها .

ثم راح يجذب الخيط فى قوَّة ، حتى انتزعه من طرف الوسادة ، وجمعه عند إطار النافذة ، ثم أدلاه من النافذة ، وهو يغمغم :

ــ من حسن الحظ أن الملكة تعشق الزهور ، وتقيم فى الطابق الأرضى من القصر ، أمام الحديقة ، فلم يكن الخيط ليكفى لهبوطنا من الطابق الثانى أبدًا .

ثم ابتسم فى وجه (سلوى) ، مستطردًا :

ـ وسأهبط أنا أوَّلا ، حتى يمكننى تلقُّفك حينما تقرَّرين السقوط هذه المرَّة .

ابتسمت (سلوى) ، وهى تقول :

ـ لن أفعل مرَّة أخرى أبدًا .

انزلقا على الخيط إلى أسفل ، حيث استقرَّا فى حديقة القصر ، وسط أعشابها ، التى بدت لهما كأشجار ضخمة ، وقال (نور) :

ـ الآن تبدأ المرحلة الثانية من الهروب يا (سلوى) ، فعلينا أن نعبُر حديقة القصر ، حتى نبلغ بوَّابته ، ونغادره قبل شروق الشمس .

انطلقا يعبُران الحديقة ، التى بدت لهما كغابة ضخمة ، بلا نهاية ، استغرق سيرهما فيها ساعة كاملة ، دون أن تلُوح لهما بوَّابة القصر ، فاستوقفت (سلوى) (نور) ، وهى تقول فى إرهاق :

ـ مهلًا يا (نور) .. إننى أحتاج إلى بعض الراحة .

ضغط كفَّها فى حنان ، وهو يقول :

ـ لا بأس يا عزيزتى .. سنجلس قليلًا ، ثم نواصل السَّير .

ألقت (سلوى) جسدها أرضًا ، وهى تقول :

ـ يا إلٰهى !!.. لكَمْ أشعر بالضآلة فى هذا العالم !

ابتسم (نور) قائلًا :

ـ كان من الضرورىّ أن نخوض هذه التجربة ، حتى ندرك حجمنا الطبيعى يا عزيزتى .

مطَّت شفتيها ، وهى تغمغم :

ـ كم تبدو قاسيًا فى بعض الأحيان يا (نور) !!.. إنك .....

بترت عبارتها بغتة ، حينما صكَّ مسامعها صوت زمجرة حيوانية قويَّة ، فقفزت واقفة على قدميها ، وأسرعت نحو زوجها ، الذى شاركها التَّحْدِيق فى جِسْم هائل ، يحدِّق فيهما بعينين مخيفتين ..

جسم كلب من كلاب القصر ..

* * *





وأسرعت نحو زوجها ، الذى شاركها التّحديق فى جِسْم هائل ، يحدِّق فيهما بعينين مخيفتين .. جسم كلب من كلاب القصر ..

٧ ـ غابة العمالقة ..

« هناك مشكلة يا (رمزى) .. مشكلة معقَّدة .. » ..

نطقت (مشيرة محفوظ) تلك العبارة فى إحباط واضح ، وهى تتحدَّث مع زوجها (رمزى) ، عَبْرَ جهاز التليڤيديو ، فسألها هذا الأخير فى توتُّر بالغ :

ـ أيَّة مشكلة يا (مشيرة) ؟

أطرقت برأسها ، وهى تقول فى مرارة :

ـ إننا نعجز عن معرفة الأزرار ، التى ضغطها الدكتور (فؤاد) ، لاختيار البُعد الذى ذهب إليه (نور) و (سلوى) .

صاح (رمزى) فى استنكار :

ـ ماذا ؟.. هل فقدتم الشريط المسجَّل ؟

هزَّت رأسها نفيًا ، وهى تقول :

ـ كلَّا يا (رمزى) ، ولكن .....

قاطعها فى ثورة :

ـ ولكن ماذا ؟.. إنها حياة (نور) و (سلوى) .

غمغمت فى عصبيَّة :

ــ إننا نبذل أقصى ما يمكننا يا (رمزى) ، ولكن عند إعادة مشاهدة البرنامج المسجَّل ، كان جسد الدكتور (فؤاد) يحجب نصف الأزرار تقريبًا ، وهو لا يذكر تلك الأزرار ، ولا أحد من العاملين أيضًا .

انهار (رمزى) فوق المقعد المقابل لجهاز التليفيديو ، وهو يردِّد فى ارتياع :

ــ يا إلهى !.. مستحيل !

اتسعت عينا (محمود) فى ذُعر ، وهو يستمع إلى ذلك الحديث ، وهتف فى هَلَع :

ــ مستحيل يا (رمزى) !.. لقد بذل العاملون هنا أقصى ما يمكنهم من جهد ، لصنع الجهاز فى الوقت المناسب ، ولن نتخلَّى عن (نور) و (سلوى) بعد كل هذا .

ظلَّ (رمزى) يردِّد فى ارتياع :

ــ مستحيل !.. مستحيل يا (محمود) !.. مستحيل يا (مشيرة) !

ثم زال عنه ارتياعه بغتة ، واكتست ملامحه بالصرامة ، وهو يقول فى حزم :

ــ كلَّا .. لن نتخلَّى عن (نور) و (سلوى) .

ومال نحو شاشة جهاز التليفيديو ، وهو يستطرد فى صلابة :

ــ اسمعينى يا (مشيرة) .. سأحضر إليك على الفور ، وسنستعرض معًا الشريط المسجَّل للحادثة ، وسنتوصَّل إلى معرفة الأزرار ، حتى ولو قضينا ليلة كاملة فى ذلك .

غمغمت فى حَيْرَة وقلق :

ــ كيف يا (رمزى) ؟.. لقد بذلنا كل ما يمكننا و .....

قاطعها فى إصرار :

ــ ولكنكم لم تستعينوا بخبير فى الطبِّ النفسىِّ بعد .

هتفت (مشيرة) فى مرارة :

ــ وماذا يفيد الطبُّ النفسىُّ فى هذه الحالة ؟

نهض (رمزى) ، وهو يجيب فى حزم :

ــ إنه سيعيد الأمور إلى نِصَابها يا (مشيرة) .. وسترين ما الذى يمكن أن يفعله الطِّب النفسىّ .

وتسلَّلت نبرة عاطفيَّة إلى صوته ، وهو يستطرد :

ــ من أجل (نور) و (سلوى) .

* * *

أطلَّت نظرة وحشية شرسة من عينى كلب القصر الهائل الحجم ، وهو يتطلَّع إلى (نور) و (سلوى) فى حَيْرة ..

كان مرآهما يبعث فى نفسه مزيجًا من التوتُّر والشراسة والحَيْرة ..

وكانت رائحتهما تضاعف هذا المزيج عشرات المرّات ..

شكلهما ورائحتهما كانا يُؤكِّدان أنهما بشريّان ، ولكن حجميهما كانا يؤكِّدان أنهما ليسا كذلك بالتأكيد ..

وهذه الحَيْرة جعلت الكلب يتسمَّر فى مكانه لحظات ، على حين تراجع (نور) و (سلوى) فى حذر ، واتجهت يد (نور) نحو جيب سترته على نحو غريزى ، ليلتقط مسدَّسه اللّيزرىّ ، ثم لم يلبث الحَنَق أن ملأ كيانه ، حينما تذكَّر أن ذلك الوزير الأصلع قد انتزعه منه ، فهتف فى حِدَّة :

ـ هيَّا يا (سلوى) .. سنركض بأقصى ما يمكننا من سرعة .

انطلقا يَعْدُوَانِ وسط الأعشاب الضخمة ، ووقف الكلب الهائل يراقبهما لحظات فى حذر وتردُّد ، ثم نبح فى قوَّة ، وبدا نباحه كانفجار ناطحة سحاب كاملة ، قبل أن يندفع نحوهما فى شراسة ، وقد حسم أمره ، وقرَّر أنهما حيوانان ضارَّان ، ينبغى التخلُّص منهما ..

وجذب (نور) زوجته بعيدًا ، ليتفاديا وثبة الكلب الهائل ،

الذى هبط أمامهما كفيل ضخم ، ثم دار على عَقِبَيْه ليعترض طريقهما ، ويواجههما فى عنف وإصرار ..

وصاحت (سلوى) فى ارتياع :

ـ إنه سيفترسنا يا (نور) .. سيفترسنا .

صاح بها (نور) فى توتُّر بالغ :

ـ ساعتك يا (سلوى) .. استخدمى ساعتك يا (سلوى) .

تذكَّرت (سلوى) ساعة يدها الخاصة فى تلك اللحظة ، وأدركت ما يَعْنِيه (نور) ، فأسرعت تضغط زرًّا جانبيًّا فى إطار ساعتها ، فتوقَّف الكلب فجأة ، ثم انطلق يَعْوِى فى ألم ، وتراجع فى ذُعْر ، ثم اندفع يعْدُو مبتعدًا ، واختلط وقع عَدْوِه ، بعُواء عشرة كلاب أخرى ، فى أنحاء متفرِّقة من القصر ، وبصوت (سلوى) ، وهى تهتف :

ـ يا إلهى !!.. من حسن الحظ أن تذكَّرت ذلك يا (نور) .. إن الموجة فوق الصوتية ، التى تطلقها ساعتى ، غير مسموعة بالنسبة للبشر ، ولكنها مؤلمة لآذان الحيوانات ، وخاصَّةً الكلاب ، نظرًا لحاسَّة سمعها المُرْهَفَة .

جذبها من يدها ، وعادا يركضان معًا نحو أسوار القصر ، وهو يقول :

— إنه توفيق من الله (سبحانه وتعالى) يا (سلوى) ..
لقد تذكَّرت عبارة الدكتور (فؤاد) ، حينما كان يتحدَّث عن الموجات فوق الصوتية ، وربطت ذلك بساعتك الخاصة ، وبطبيعة حاسَّة السَّمع عند الكلاب و .....

بتر عبارته بغتة ، حينما لاحت له بوَّابة القصر ، فصاح فى ظفر :

— هاهى ذى البوَّابة يا (سلوى) .. لقد اقتربنا من نهاية المرحلة الثانية من خُطَّة الهروب .

تضاعفت سرعتهما ، وهما يقتربان من البوَّابة ، على حين واصل الكلاب عُواءهم فى ألم ، وساد الاضطراب فى حديقة القصر ، بحثًا عن سبب عُواء الكلاب ، وأضيئت المشاعل ، فهتف (نور) بـ (سلوى) :

— أوقفى ساعتك يا (سلوى) ..

أسرعت تُوقف ساعتها ، على حين أطلَّت الملكة من نافذة حجرتها ، وهى تصيح فى ارتياع ، وتشير إلى المنضدة الرخامية الخالية ، والخيط المعلَّق فى نافذة حجرتها ، فصاحت (سلوى) فى ذُعر :

— لقد كشفوا هروبنا يا (نور) .

هتف (نور) ، وهو يحثها على مواصلة العَدْو :

— فلنتظاهر بأننا لم نلحظ ذلك يا (سلوى) ، فلست على استعداد للتوقُّف ، مهما كانت الأسباب .

ولكن فجأة ارتجَّت الأرض حولهما ، بوقع أقدام ضخمة تَعْدُو نحو البوَّابة ، قبل أن يجتمع أمامها خمسة من الحرَّاس الأشدَّاء ، راحوا يحدِّقون فى الأرض المحيطة بالبوَّابة ، ويدنون منها مشاعلهم فى اهتمام ، فتوقَّف (نور) و (سلوى) ، واختبأا خلف جذع شجرة هائلة الحجم ، وهما يلهثان من فَرْط التعب والانفعال ، وهتفت (سلوى) :

— لن يمكننا الفرار يا (نور) .. إنهم يعترضون طريقنا .

تطلَّع (نور) حوله فى قلق ، وهو يقول :

— ويبحثون عنا أيضًا يا (سلوى) ، وهذا أكثر خطورة .

ثم توقَّف بصره عند فتحة صغيرة ، أسفل الجذع الهائل ، وقال :

— هاهى ذى الفائدة الوحيدة ، لكون المرء صغير الحجم .. سنختفى فى تلك الفجوة ، حتى ينتهوا من البحث عنا ، ويتصوَّرون أننا قد نجحنا فى الفرار بالفعل .

جذبها (نور) نحو الفجوة ، وهى تهتف فى ذُعر :

ـــ ولكن هذا سيضيع منّا وقتا ثمينًا يا (نور) .. إن موعد فنائنا يقترب فى سرعة .

أجابها فى حزم :

ـــ ليس أمامنا سوى هذا يا (سلوى) ، وليفعل الله (سبحانه وتعالى) بنا ما يشاء .

اقتربا فى سرعة من الفجوة الصغيرة ، ولكن فجأة برز منها مخلوق بشع ..

مخلوق أشبه بالتمساح .. أو وحوش ما قبل التاريخ ..

مخلوق اعتاد اصطياد فرائسه بلسانه الطويل اللّزج ..

مخلوق لا نعيره أدنى اهتمام فى عالمنا ، حيث نطلق عليه اسمًا بسيطًا ..

اسم (السّحليّة) ..

* * *



٨ ـــ الوحـــوش ..

هزَّ الدكتور (فؤاد) رأسه فى يأس وأسف ، وهو يقول :

ـــ لست أذكر شيئًا .. لقد حاولت ، وفشلت تمامًا .. ربّما لأننى اخترت ذلك البعد عشوائيًا .

أجابه (رمزى) فى حزم :

ـــ سنحاول مرَّة أخرى ، بوسيلة جديدة .

هزَّ الدكتور (فؤاد) رأسه فى أسف ، وهو يقول :

ـــ لقد جرَّبت كل الوسائل و .....

قاطعه (رمزى) فى صرامة :

ـــ ما عدا واحدة .

سأله الدكتور (فؤاد) فى دهشة :

ـــ ما هى ؟..

تجاهل (رمزى) سؤاله تمامًا ، وهو يلتفت إلى (مشيرة) قائلًا :

ـــ هل يمكنكم إعادة البثّ ، مع إعطائى صورة واضحة ، وبالحجم الطبيعى ، لجهاز الذبذبة المتغيِّرة ، قبل تحطيمه ؟

أجابته (مشيرة) ، وهى لا تدرى ما ينوى عمله بالضبط :

ـــ بالتأكيد .

وألقت أوامرها إلى معاونيها ، فأعادوا بثَّ الشريط الهولوجرافى المسجَّل ، حتى توقَّفوا عند صورة واضحة للجهاز ، فقال (رمزى) فى ارتياح :

ـــ نعم .. هذا ما أريده بالضبط .

ثم أردف وهو يلتفت إلى الدكتور (فؤاد) :

ـــ والآن حانَ دورك يا دكتور (فؤاد) .

هزَّ الرجل رأسه ، قائلًا :

ـــ لن تفيد تلك المحاولة يا بنىّ .. إننى أحفظ الجهاز عن ظهر قلب ، ولكن .....

قاطعه (رمزى) فى صرامة :

ـــ لا تعترض مسبَّقًا يا دكتور (فؤاد) ، إننى لن أطالبك سوى بالتطلُّع إلى عينىَّ .

وبحركةٍ غريزية ، تطلَّع الدكتور (فؤاد) إلى عينى (رمزى) ، وهو يغمغم فى دهشة :

ـــ لماذا ؟

خُيِّل إليه أن عينى (رمزى) تزدادان اتساعًا ، وتتألَّقان ببريق خافت ، وأنَّ صوته قد صار أكثر عمقًا وبطئًا ، وهو يقول :

ـــ لا تسأل يا دكتور (فؤاد) .. فقط تطلَّع إلى عينىَّ .

إلى عينىَّ .. إلى عينىَّ .. إلى عينىَّ ..

راحت الكلمة تتردَّد فى عقل الدكتور (فؤاد) ، فى صدًى متراجع هامس ، وخُيِّل إليه أن عينى (رمزى) قد تحوَّلتا إلى بئر عميقة ، واسعة ، سحيقة ..

وأنه يغُوص بكيانه ، حتى الأعماق ..

وغمغمت (مشيرة) ، وهى تراقب ما يحدث فى توتُّر :

ـــ (رمزى) .. إنك تخيفنى ..

التفت إليها (رمزى) فى بطء ، وأشار إلى الدكتور (فؤاد) ، الذى بدا جامدًا ، متحجِّرًا ، شارد النظرات ، وقال فى هدوء :

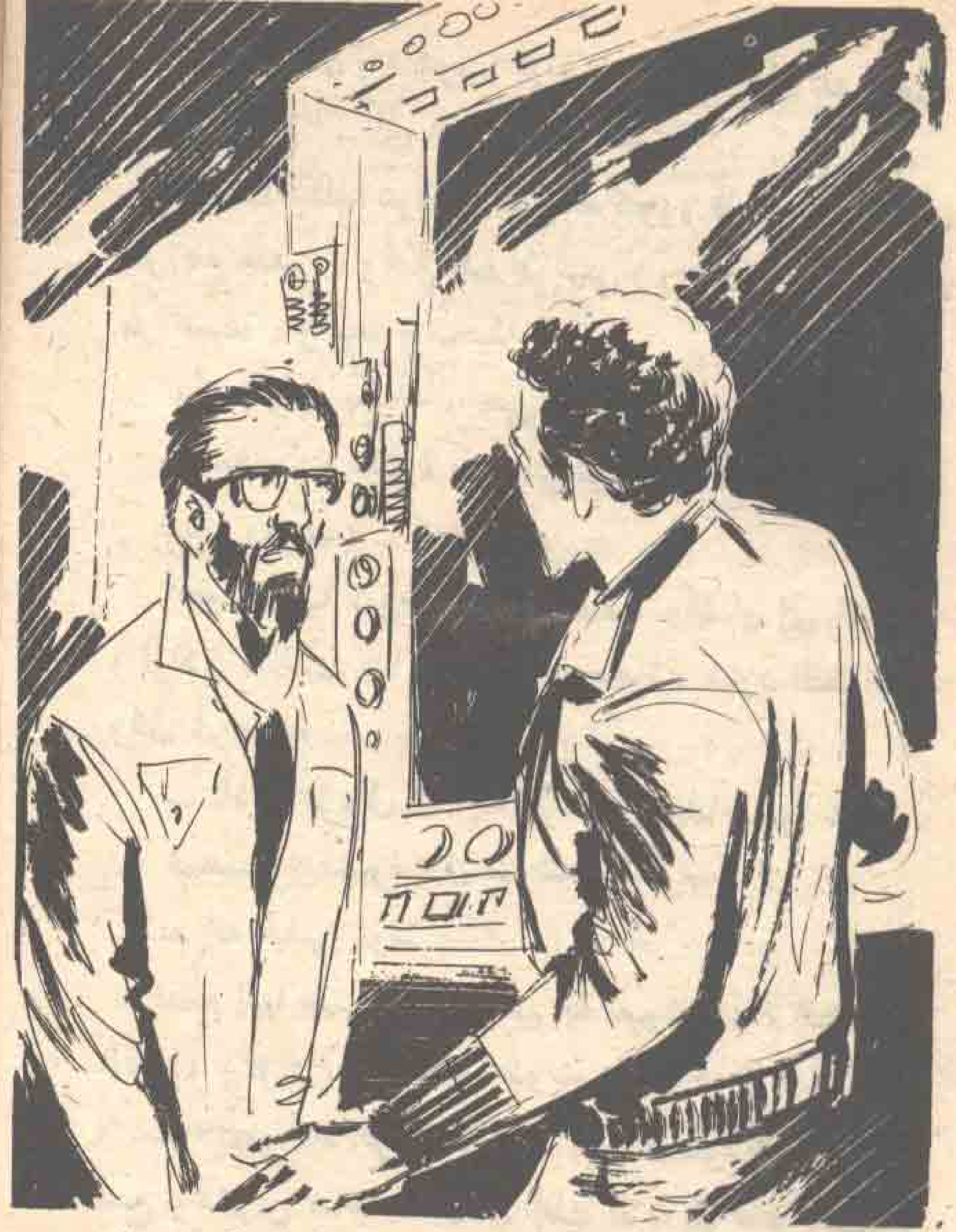
ـــ لماذا يا عزيزتى ؟.. إنه مجرَّد تنويم مغناطيسىّ عادىّ .

غمغمت (مشيرة) فى صوت مُضْطَرِب :

ـــ إنه يخيفنى دَوْمًا .

تطلَّع إليها بعينين خاليتين من أيَّة تعبيرات ، ثم التفت إلى الدكتور (فؤاد) ، وقال فى صوت هادئ عميق :

ـــ اسمعنى يا دكتور (فؤاد) .. إنك ستعود بذاكرتك إلى تسع وعشرين ساعة خلت .. إنك الآن فى قاعة التصوير



ــ اسمعنى يا دكتور (فؤاد) .. إنك ستعود بذاكرتك إلى تسع وعشرين ساعة خلت ..

الكبرى ، بصحيفة (أنباء الفيديو) ، وهاهو ذا جهازك الجديد ، ولقد أثارتك (مشيرة) بقولها إن جهازك يشبه جهاز بَثّ هولوجرافى مجسَّم ، فانتابك الغضب .

غمغمت (مشيرة) فى ضيق :

ــ ليس هذا ماحدث .. لقد سألته : أهذا هو الكشف العظيم ؟ فثار وأسرع يضغط الأزرار عشوائيًا .

استمع إليها (رمزى) فى هدوء ، ثم قالَ للدكتور (فؤاد) :

ــ أهذا هو ما حدث ؟

أجابه الدكتور (فؤاد) فى شرود :

ــ نعم .

قال (رمزى) :

ــ ولقد ضغطت أنت على الأزرار عشوائيًّا .. هل تذكر الآن ترتيب ضغطك لها ؟

أجابه الرجل فى شرود النائم :

ــ نعم .

سأله (رمزى) فى لهفة :

ــ وبكل الدُّقة والتفاصيل ؟

أجابه الدكتور (فؤاد) :

ـ نعم .. بكل التفاصيل .

التفت (رمزى) إلى معاونى (مشيرة) ، وقال فى انفعال :

ـ استعدُّوا .. أريد صورًا واضحةً جدًّا للأزرار هذه المرَّة .

اتجهوا بآلات التصوير الهولوجرافية إلى الزوايا المناسبة ، على حين عاد هو إلى الدكتور (فؤاد) ، مستطردًا فى حزم :

ـ حسنًا يا دكتور (فؤاد) .. اضغط الآن نفس الأزرار ، وبنفس التتابع .

استدار الدكتور (فؤاد) فى آليَّة نحو صورة جهازه ، وضغط مواضع الأزرار فى سرعة ودِقَّة وتتابع ، وحبس الجميع أنفاسهم وهو يفعل ، حتى عاد يقف ثابتًا ، فهتفت (مشيرة) فى ظَفَر :

ـ لقد نجحنا يا (رمزى) .. لقد حصلنا على الصُّوَر المطلوبة .

زفر فى ارتياح ، وهو يقول :

ـ حمدًا لله .. كل شىء يسير الآن على ما يرام ..

وعاد صوته يكتسب رنَّة الحزن ، وهو يردف :

ـ بقى أن نجد (نور) و (سلوى) .. على قيد الحياة ..

* * *

تراجعت (سلوى) أمام (السَّحليَّة) الضخمة ، وهى تصرخ فى ذُعْر :

ـ النجدة يا (نور) !!

تحرَّك (نور) فى سرعة ، ولكن لسان (السَّحليَّة) الطويل اللَّزِج كان أسرع منه ، فقد انطلق من حلقها فجأة ، وأحاط بجسد (سلوى) ، ثم جذبها نحو (السُّحلية) فى سرعة ، فصرخ (نور) فى ارتياع :

ـ كلَّا .

وقفز نحو (السُّحلية) ، وراح يضرب وجهها بقبضتيه فى غضب ، وهو يصرخ :

ـ اتركيها أيَّتها اللَّعينة .. إننا لسنا حشرات لتبتلعينا على هذا النحو ..

تراجعت (السُّحلية) فى حَذَر ، ولسانها ما زال يحيط بجسد (سلوى) ، التى راحت تقاتل وتناضل فى قوَّة ، ثم أدارت (السُّحليَّة) ذيلها فجأة ، ولطمت به (نور) ، فألقته بعيدًا ،

وجحظت عيناه فى رُعْب ، حينما رأى جسد (سلوى) يندفع نحو حلق (السُّحلية) ، الهائلة ، وصرخ فى مرارة :

ــ لا .. ليس (سلوى) ..

وفجأة .. هبطت قدم عملاقة ، وسحقت جسد (السُّحلية) سحقًا ، قبل أن تبتلع (سلوى) ، ورأى (نور) كفًّا هائلة تهبط من السماء ، وتلتقطه بسبَّابتها وإبهامها ، ثم تخلِّص (سلوى) من لسان (السُّحلية) ، وتحملها بِدَوْرِها ..

ثم ارتفعت الكفّ ، لتقترب من وجه أصْلعَ عملاق ..

وجه الوزير ، الذى يبغضهما دون سبب واضح ..

وصاح الوزير صيحة كادت تمزِّق طبلتى أذنيهما ، ثم ابتسم فى شماتة ، وأحاط به حرَّاسه من كل جانب ، وتبعوه وهو يحمل (نور) و (سلوى) إلى داخل القصر ، فانهارت (سلوى) ، وهى تبكى قائلة :

ــ لقد فشلنا يا (نور) .. فشلنا بعد كل ما بذلناه .. إننا سنقضى نحبنا هنا ، فى عالم العمالقة .

عضّ شفتيه فى مرارة ، وهو يقول :

ــ مَنْ يدرى يا (سلوى) ؟.. من يدرى ماذا يخبئ لنا الغد ؟

صاحت فى انهيار :

ــ الموت .. الغد لن يحمل لنا سوى الموت .

وفجأة .. ألقاهما الوزير فوق المنضدة الرخاميَّة ، فى قاعة الملك ، الذى انحنى يتطلَّع إليهما فى غضب ، والوزير يتحدَّث إليه بلهجة خطابية حماسيَّة ، على حين راحت الملكة تبكى فى حرارة ، ثم أوقف الملك وزيره بإشارة من يده ، وألقى عبارة ما بلهجة صارمة ، فتألَّقت عينا الوزير فى شماتة ، وانحنى معلنًا استجابته لأوامر مليكه ، على حين شهقت الملكة فى ذُعْر ، وتطلَّعت إلى (نور) و (سلوى) فى فزع ، ثم اندفعت مبتعدة ، وهى تجهش بالبكاء ، فغمغم (نور) فى توتُّر :

ــ يبدو أن الأمر الملكىّ قد صدر بإعدامنا يا (سلوى) .

صاحت (سلوى) فى رُعْب هائل :

ــ إعدامنا ؟!

وفجأة .. قبض عليهما الوزير فى كفِّه ، واعتصر جسديهما فى قوَّة ، فصرخت (سلوى) :

ــ إنه سيقتلنا الآن يا (نور) .. الآن يا (نور) .

ثم فقدت وعيها ، فصرخ (نور) فى غضب :

ــ أيها الحقير !!

ثم سقط بِدَوْرِه فى دَوَّامة عميقة مظلمة ..

* * *

تنهَّد الدكتور (عبد الله) فى ارتياح ، وبدا وجهه مشرقًا ، على الرغم من أنه لم يحلق لحيته ، ولم يذُق طعم النوم منذ ليلتين كاملتين ، وبدت ابتسامته مُرْهَقَة مُنْهَكَة ، وهو يقول لـ(محمود) و(رمزى) :

ــ لقد انتهينا من صنع الجهاز ، ويمكنكما استخدامه الآن ، لو أردتما .

تهلَّلت أساريرهما ، وهتف (محمود) فى حرارة :

ــ إنه عمل رائع ياسيِّدى .. سيدين لك (نور) و(سلوى) بحياتيهما .. بل لكم جميعًا فى إدارة الأبحاث .

غمغم الدكتور (عبد الله) :

ــ المهم أن يعودا سالمَيْن يابُنَىّ .

هتف (رمزى) فى حماس :

ــ بإذن الله ياسيِّدى .

ثم أشار إلى الإطار الجديد ، مستطردًا :

ــ المهم أن ننقل الجهاز الجديد الآن إلى القاعة نفسها ، التى حدث فيها الحادث ، وسنستعين بالشريط الهولوجرافى المسجَّل ، لنضعه فى نفس الموضع بالضبط .

عقد الدكتور (عبد الله) حاجبيه ، وهو يسأله :

ــ أمِنَ الضرورىّ أن يكون فى نفس الموضع بالضبط ؟

تنهَّد (رمزى) ، وهو يقول :

ــ إننا نحاول تلافِى أىّ احتمال للخطإ يادكتور (عبد الله) ، وأيَّة عوامل غير محسوبة ، مثل مجال الجاذبيَّة الأرضيَّة ، والمغناطيسيَّة ، وعشرات العوامل الأخرى المعقَّدة .. فنحن لا نعلم مدى تأثير أىّ منها على اختيار البُعْد ذاته ؛ لذا فسنلتزم بنفس العوامل .

هزَّ الدكتور (عبد الله) رأسه متفهِّمًا ، وهو يغمغم :

ــ نعم .. إننى أُقَدِّرُ ذلك .

وزفر فى عمق ، قبل أن يرسم على شفتيه ابتسامة باهتة ، مستطردًا :

ــ حسنًا .. هيَّا نبدأ العمل ، من أجل استعادة (نور) و(سلوى) .

* * *

كانت الشمس تغمر المكان ، وتبعث حرارة شديدة ، حينما استعاد (نور) و(سلوى) وعيهما .. ولم تمضِ لحظات ، حتى ملأ ذلك الضجيج المحيط بهما أذنيهما ، ففتحا عيونهما ، وفاجأهما جمع من العمالقة يحيط بهم من كل جانب ، وتبيَّن لهما

أنهما مقيَّدان إلى كتلة خشبيَّة ، فوق منصَّة عالية ، بارتفاع رءُوس الحاضرين تقريبًا ، ودوَّى فى آذانهما صوت الوزير ، وهو يلقى خطبة حماسيَّة على العمالقة ، الذين راحُوا يصغون إليه فى اهتمام ، وهم ينقِّلون أبصارهم بين الحين والآخر إلى (نور) و (سلوى) ..

وبين الحاضرين ، كانت تقف الطفلة العملاقة (موريا) ..

وحدها كانت تبكى فى حزن وألم ومرارة ، وهى تتطلَّع إلى بطلينا فى إشفاق ، فغمغمت (سلوى) :

— يا للطفلة المسكينة !.. إنها تذكِّرنى بابنتنا (نشوى) .

أجابها (نور) فى سخرية مريرة :

— من الطبيعىّ أن تبكى يا عزيزتى ، فهم سيعدمون لُعبتها الأثيرة .

تمتمت (سلوى) فى ألم :

— لا تكن قاسيًا هكذا يا (نور) .. إنها طفلة ذكيَّة حسَّاسة .

هتف (نور) فى حِدَّة :

— حسنًا .. سأحاول أن أتذكَّر ذلك فى الدار الآخرة .

اتسعت عيناها فى رُعْب ، وهى تقول :

— (نور) .. هل تظن أنهم ...... ؟

لم تكد تُتمُّ عبارتها ، حتى استدار إليهما الوزير الأصلع ، وتطلَّع إليهما فى تشفٍّ وسُخرية ، ثم رفع مشعله ، وأدنى النيران من المنصَّة ، التى قُيِّدا فوقها ، فعقد (نور) حاجبيه فى غضب ، على حين صرخت (سلوى) فى رُعْب :

— إنهم سيحرقوننا يا (نور) .. سيحرقوننا أحياء ..

واشتعلت النيران فى المنصَّة ..

* * *



٩ ــ ثورة العمالقة ..

دفع معاونو الدكتور (فؤاد) الجهاز الجديد ، تحت إرشاد طاقم التصوير ، ليتخذ نفس الموضع ، الذى كان يتخذه يوم الحادث ، وصاحت (مشيرة) فى انفعال :

ــ استعدُّوا .. سنبدأ البَثَّ على الهواء مباشرة .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ ليس هــذا وقت تحقيــق الخَبَطَــاتِ الصَّــحفية يا (مشيرة) .

هتفت فى عصبيَّة :

ــ ولِمَ لا ؟.. إننا لن نعترض محاولتكم ، ولقد شاهد جمهورنا بداية الأحداث ، ومن حقه مشاهدة نهايتها .

صاح (رمزى) فى غضب :

ــ إنه ليس فيلمًا سينمائيًا يا (مشيرة) .

بادلته صياحه الغاضب :

ــ وعمل ليس من شأنك أيضًا ..

رمقها بنظرة صارمة غاضبة ، وهو يهتف :

ــ إنك زوجتى .

صاحت (مشيرة) فى حِدَّة :

ــ هذا لا يمنحك حقّ التّدخُّل فى شئونى .

هتف (رمزى) فى ثَوْرة :

ــ هكذا ؟!

أجابته فى عناد :

ــ نعم .. هكذا .

ثم استطردت فى حِدَّة :

ــ ثم إنك تريد أن تسترجع كل العوامل .. أليس كذلك ؟.. حسنًا .. لقد كنا نبثُّ البرنامج على الهواء مباشرة حينذاك .

تقافزت شياطين الغضب فى وجهه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ حسنًا يا (مشيرة) .. افعلى ما يحلُو لك .

ثم استدار وابتعد عنها فى غضب واضح ، فتسمَّرت فى مكانها لحظة ، ثم عادت تلتفت إلى معاونيها ، وتقول فى حزم :

ــ ابدءُوا البَثّ .

* * *

لم تكد النيران تشتعل فى المنصَّة الصغيرة ، حتى شهقت (موريا) فى ذُعْر ، ثم اندفعت فجأة تشقّ الصفوف ، وقفزت

تختطف جسد (نور) و (سلوى) من وسط النيران ، ثم ضمّتهما إلى جسدها ، وانطلقت تعْدُو مبتعدة ، بأقصى ما تملك من سرعة ..

وتسمّر العمالقة فى أماكنهم لحظة ، من فرط المفاجأة ، ثم ثارت ثائرتهم فجأة ، فانطلقوا يتصايحون ويصرخون فى غضب ، ويَعْدُون خلف الطفلة العملاقة ، على حين بلغ غضب الوزير ذِرْوَته ، فراح يصرخ فى جنون ، ويقفز فى مكانه كغوريلّا ضخمة ، وهو يشير نحو الصغيرة فى ثورة ، فاندفع رجاله يحاولون اللّحاق بها ..

وهتفت (سلوى) ، وجسدها يرتجّ فى قوّة ، مع ركض الطفلة :

ـ (نور) .. إننى لم أعُدْ أحتمل كل هذا القدر من التوتُّر .

أجابها فى لهفة :

ـ من يدرى يا (سلوى) ؟. لعل فى ذلك خيرنا ، فلو سبقت (موريا) هؤلاء الوحوش ، واتجهت نحو منزلها مباشرةً ، فسنكون قد بلغنا هدفنا على نحو غير متوقَّع .

هتفت (سلوى) فى أمل :

ـ هل تعتقد ذلك ؟

غمغم (نور) فى خفوت :

ـ أقول لو .

كان جسداهما يرتجّان فى قوّة ، و (موريا) تعْدُو فى خوْف ، عائدة إلى منزلها ، والعمالقة يركضُون خلفها فى ثورة غاضبة ..

وفجأة .. تعثّرت (موريا) ..

تعثّرت عند مدخل منزلها بالضبط ..

وسقطت ..

ومن العجيب أنها فى ـ أثناء سقطتها ـ قد بذلت جهدًا لتقى (نور) و (سلوى) صدمة السقوط ، إلا أن ذلك الاندفاع المباغت ألقى (نور) و (سلوى) أرضًا ، وخلّصهما من قُيودهما ، ورأيا عشرات العمالقة يركضون نحوهم من بعيد ، فصاح (نور) :

ـ هاهى ذى الحديقة ، التى هبطنا فيها لأوّل مرّة يا (سلوى) .. أسرعى ، قد يمكننا أن ننجو .

انطلقا يَعْدُوَان إلى داخل الحديقة ، نحو حوض الزهور ، الذى هبطا عنده فى البداية ، ومن خلفهما تصاعدت ضجة رهيبة ..

ضجة ثورة عمالقة ..

وهتفت (سلوى) ، وهى تعْدُو بأقصى ما يمكنها من سرعة :

ـ لن ننجح يا (نور) .. لن ننجح أبدًا .

صاح بها (نور) فى توتُّر :

ـ هيَّا يا (سلوى) .. إننا لن نتوقَّف ، بعد أن بلغنا هذا الحدّ .. لقد أراد لنا الله (سبحانه وتعالى) أن نصل إلى هدفنا ، ولعل مشيئته (عزَّ وجلَّ) أن ننجو .

لَهثت (سلوى) فى قوَّة ، وهى تهتف :

ـ لن يمكننى .. لم أعُد أستطيع ..

ثم تهاوَت فجأة ، وقد عجزت تمامًا عن متابعة العَدْوِ ، فتوقَّف (نور) ، وعاد إليها ، وهو يهتف :

ـ قاومى يا (سلوى) .. ها هو ذا حوض الزهور على قيد متر واحد منَّا .

كانت تلهث فى عنف ، وقلبها ينبض فى شِدَّة ، وهى تقول فى يأس :

ـ لن يمكننى .. لن يمكننى أبدًا .

رفع (نور) عينيه فى ارتياع إلى مدخل الحديقة ، حيث

يقف العمالقة ، ورأى أحدهم يشير نحوه ونحو (سلوى) ، فتتجه إليهم كل الأنظار الغاضبة ، ثم يندفعون نحوهم فى ثورة ..

وبدا أنها النهاية هذه المرَّة ..

النهاية فى أرض العمالقة ..

وعلى بُعد خطوات من النجاة ..

* * *

فحصَ الدكتور (فؤاد) جهازه فى سرعة ، ثم ضغط الأزرار بنفس التتابع ، وهو يراقب شاشة تنقل إليه ما فعله ، حينما كان تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، وابتعدَ بضع خطوات ، وتعلَّقت عيون الجميع بفراغ الإطار ، الذى ظلَّ ساكنًا لحظة ، ثم امتلأ بتلك الشرارات الكهربية الصغيرة ، التى تراقصت داخله لحظات ، ثم ظهرت فوقه نفس الصورة المجسَّمة السابقة ..

صورة الزهرة العملاقة ..

وفجأة .. صاح (محمود) فى انفعال :

ـ انظروا .. هاهما ذان (نور) و (سلوى) و .....

بتر عبارته فى ذُهول ، وهو يحدِّق فى العمالقة ، الذين يشيرون نحو (نور) و (سلوى) فى غضب ، وشاركه الجميع

ذهوله ، غدًا (مشيرة) ، التى هتفت فى انفعال :
ــ انقلُوا آلات التصوير هناك .. انقلُوا كل ما يحدث داخل الإطار .
صاح (رمزى) فى غضب :
ــ فلتذهب آلات التصوير إلى الجحيم .. إن (نور) و (سلوى) يواجهان خطرًا داهمًا .. سيسحقهم هؤلاء العمالقة بأقدامهم .
صاح (محمود) فى انفعال :
ــ يبدو أن (سلوى) فاقدة الوعى .. إن (نور) يحاول حملها .
كان المشهد يبدو لهم كما لو أن (نور) و (سلوى) على بعد أمتار منهم ، و (نور) يحمل (سلوى) فى جهد وسرعة ، والعمالقة يندفعون نحوه ، عَبْرَ الحديقة ، فصرخ (رمزى) ، وهو يندفع نحو الإطار :
ــ سألحق بهما .
صاح به الدكتور (فؤاد) فى ذُعر :
ــ كلَّا .. قد ينفجر الإطار فور عبورك إليهما ، فنفقد ثلاثتكم .

صرخ (رمزى) :
ــ لن نتركهما هكذا ..
وعلى الجانب الآخر ..
فى ذلك البُعد الآخر ..
حمل (نور) زوجته ، وراح يجرُّ أقدامه جرًّا نحو حوض الزهور ، ولاحت له تلك الفجوة ، التى صنعها الإطار بين العالمين ، فدفع جسده فى قوَّة ..
ولكن خطوة العمالقة كانت أعظم من عَدْوِه ..
وبلغه العمالقة ، قبل أن يبلغ الفجوة ، والتفُّوا حوله وهم يصرخون ويتصايحون ، وشقَّ الوزير طريقه بينهم ، ووقف يتطلَّع إلى (نور) ، وهو يحمل زوجته ، فى غضب وثورة ، وصرخ بعبارة ساخطة ، ثم رفع قدمه ، وهبط بها ؛ لينسحق (نور) وزوجته ..
ورأى الجميع هذا المشهد ، فى عالمنا ، فصرخ (رمزى):
ــ هلمُّوا جميعًا .. ادفعوا الإطار نحو (نور) و (سلوى).
لمح (نور) ذلك المشهد ..
لمح رفاق عالمه يهرعون نحو الإطار ، ويدفعونه حوله ..
لمح محاولة مستميتة لإنقاذه ..
وتدفَّق مزيج من الحماس والقوَّة فى أعماق (نور) ، أمام

ذلك المشهد ، فاندفع يَعْدُو نحو الفَجْوَة ، بكل ما يملك من قوَّة ، متفاديًا قدم الوزير ، التى هبطت على الأرض ، فهاج الوزير وماج ، ودفع قدمه إلى الخلف ، ثم أطلقها نحو (نور) و (سلوى) ، ليركلهما ركلة قاضية ..

وبدا المشهد كله — بالنسبة لـ (نور) — أشبه بلقطة تتم بالعرض البطىء ، فى فيلم سينمائىّ ..

أو بكابوس بشع ، فى ليلة مقفرة ممطرة ..

قدم الوزير العملاقة تندفع نحوه ، ونحو زوجته ..

هو يَعْدُو بأقصى سرعة ممكنة ..

رفاقه يدفعون الإطار نحوه ، فى محاولة لاختصار الزمن والمسافة ..

وقدم الوزير تقترب فى سرعة ..

والفجوة تبدو وكأنها لا تقترب أبدًا ..

ثم قفز (نور) ..

قفز وهو يحمل زوجته ..

قفز نحو الفجوة ..

نحو الحُرِّيَّة ..

نحو عالمنا ..

* * *



رفاقه يدفعون الإطار نحوه ، فى محاولة لاختصار الزمن والمسافة .. وقدم الوزير تقترب فى سرعة ..

١٠ ــ العودة إلى الأرض ..

أقسم الملايين ، من مشاهدى (أنباء الڤيديو) ، أن ذلك المشهد الختامى ، الذى نقلته إليهم شاشاتهم المجسّمة ، والذى أصرّت (مشيرة) على بثّه على الهواء مباشرة ، لن يُمحى من ذاكرتهم أبدًا ، مهما طال بهم العمر ..

لقد رأوْا (نور) يقفز عَبْرَ الإطار ، الذى تألّق فى شِدّة ، وتقافزت منه شرارات كهربية عنيفة ، و (نور) يحمل زوجته وسطها ..

ورأوْا (نور) و (سلوى) يتلوّيان فى ألم رهيب ، والأبخرة تتصاعد من ثيابهما ، ثم يهويان أرضًا .

ثم اندفعت قدم عملاقة عَبْرَ الإطار ، وسحقت جسد الدكتور (فؤاد) سحقًا ، وأصابت (محمود) بضربة عنيفة ، ألقت به إلى نهاية القاعة ، حيث ارتطم بجدارها فى قوّة ، وسقط فاقد الوعى ..

وفجأة .. انفجر الإطار ، وكأنما لم يحتمل عبور تلك القدم العملاقة مجاله ، وأطاح بـ (رمزى) إلى مسافة ثلاثة أمتار ، فصرخت (مشيرة) فى ذُعْر ، ثم تراجعت فى رُعْب ، حينما

سقط النصف الأمامىّ من القدم العملاقة مبتورًا ، وسط قاعة التصوير ، وانهمر منه نهر من الدماء ، حوّل نصف القاعة إلى بركة حمراء كبيرة ..

وسقطت (مشيرة) فاقدة الوعى ..

وانتهى كل شىء ..

وتوقّف البثّ ، بعد أن نقل إلى المشاهدين مشهد النهاية ..

نهاية أغرب رحلة فى تاريخ البشر ..

رحلة أرض العمالقة ..

* * *

انهمرت الدموع من عينى (نشوى) ، ابنة (نور) و (سلوى) ، فى غزارة ، وهى تتطلّع من خلف نافذة زجاجية كبيرة ، إلى أبيها وأمها ، اللذين يرقدان داخل حجرة الرعاية المركّزة ، وقد أحاطت بكل منهما خيمة من البلاستيك المعقّم الشّفّاف ، اتصلت بها عدة أنابيب دقيقة ، وأحاطت بها أجهزة معقّدة مختلفة ، وغمغمت فى أسًى :

ــ هل سيشفيان يا عمى (رمزى) ؟

فرّت دمعة ساخنة من عينى (رمزى) ، وهو يربّت على كتف (نشوى) ، مغمغمًا فى حزن :

— بالتأكيد ياصغيرتى .. يوما ما سيشفيان بإذن الله .

غمغمت (نشوى) فى ألم :

— متى ؟

لم يحاول مقاومة عبَرَاته ، وهى تسيل على وجنتيه ، وهو يقول :

— الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ياصغيرتى .. إن الدكتور (عبد الله) ورجاله يبذلون أقصى جهدهم ، لدراسة تأثير تغيُّر الذبذبة على الجسم البشرى ، حتى يمكنهم كشف علّتهما ، ومداواتهما .

سألته وهى تبكى :

— وهل سيتمّ ذلك قريبًا ؟

أومأ (رمزى) برأسه فى حزن ، وهو يداعب شعرها الناعم ، مغمغمًا فى حنان ، وإشفاق :

— نعم ياصغيرتى .. أقرب مما نتصوَّر بإذن الله .

تصاعد من خلفهما وقع أقدام أنثويَّة تقترب ، وشعر (رمزى) بيد توضع على كتفه ، وصوت يغمغم فى قلق :

— كيف حالك يا (رمزى) ؟

التفت فى بطء ، يواجه (مشيرة) ، وهو يقول فى برود :

— فى خير حال ، لم أصب سوى ببضعة جروح فى الصدر والكفَّين والجَبْهَة ، وكلها جروح سطحية ، لا تشكِّل ضررًا ، مع بضع كَدَمات ستزول قريبًا بإذن الله .

غمغمت ، وهى تتحسَّس وجهه فى حنان :

— هذا يسعدنى يازوجى العزيز .

أزاح (رمزى) يدها فى خشونة ، وهو يستطرد :

— نسيت أن أخبرك أننى أسعد الجميع حظًّا .. فـ(نور) و(سلوى) فى غيبوبة مجهولة ، لا يعلم إلا الله (سبحانه وتعالى) متى يخرجان منها ، و(محمود) تحطَّمت كل أضلاعه ، وأصيب الفصّ السفلىّ من رئته اليمنى بتهتُّك ، وسيحتاج إلى عام كامل ، قبل أن يعود إلى حالته الطبيعية و .....

قاطعته (مشيرة) فى مرارة :

— (رمزى) .. لماذا تصرّ على إيلامى ؟

صاح فجأة فى حِدَّة :

— لماذا تصرِّين أنت على إهمال مشاعر الجميع ، من أجل نجاحك ، وتحقيقاتك الصحفية ؟

غمغمت فى ألم :

ــ (رمزى) .. حاول أن تفهمنى .. لقد كانت فرصة نادرة ، ثم إنها لم تتسبَّب فى حدوث مالم يكن من المحتمل حدوثه .

أشاح بوجهه عنها ، وهو يقول فى صرامة :

ــ نعم .. لقد كانت فرصة نادرة ، ولقد حصلت عليها .. أليس كذلك ؟

ثم عاد يلتفت إليها ، مستطردًا فى حِدَّة :

ــ لقد منحوك مكافأة جيِّدة ، وشهادة تقدير أنيقة .. أليس كذلك ؟

غمغمت والحزن يعتصر قلبها :

ــ (رمزى) .. إننى .....

قاطعها فى صرامة ، وهو يشيح بوجهه عنها :

ــ إنَّ كلًّا منَّا لا يصلح للآخر يا (مشيرة) .

اتسعت عيناها فى ذُعر ، وهى تغمغم :

ــ ماذا تُعْنِى ؟

أجابها فى حزم :

ــ أنت طالق يا (مشيرة) .

انتفض قلبها بين ضلوعها فى قوَّة ، وتطلَّعت إليه فى ذهول ،

ثم أطرقت بوجهها فى مرارة ، وسالت عَبَراتها على وجهها فى غزارة وصمت ، ثم استدارت وابتعدت عنه فى بطء ..

ورانَ الصمت على رواق المستشفى كله ، إلَّا من وقع أقدامها وهو تبتعد .. وتبتعد .. وتبتعد ..

وخُيِّل إليها أنها تتضاءل ، وتصْغُر ..

وعلى الرغم من منصبها ونجاحها ، شعرت أنها قَزَم ضئيل ، فى أرض ضخمة ..

قَزَم فى أرض العمالقة ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥